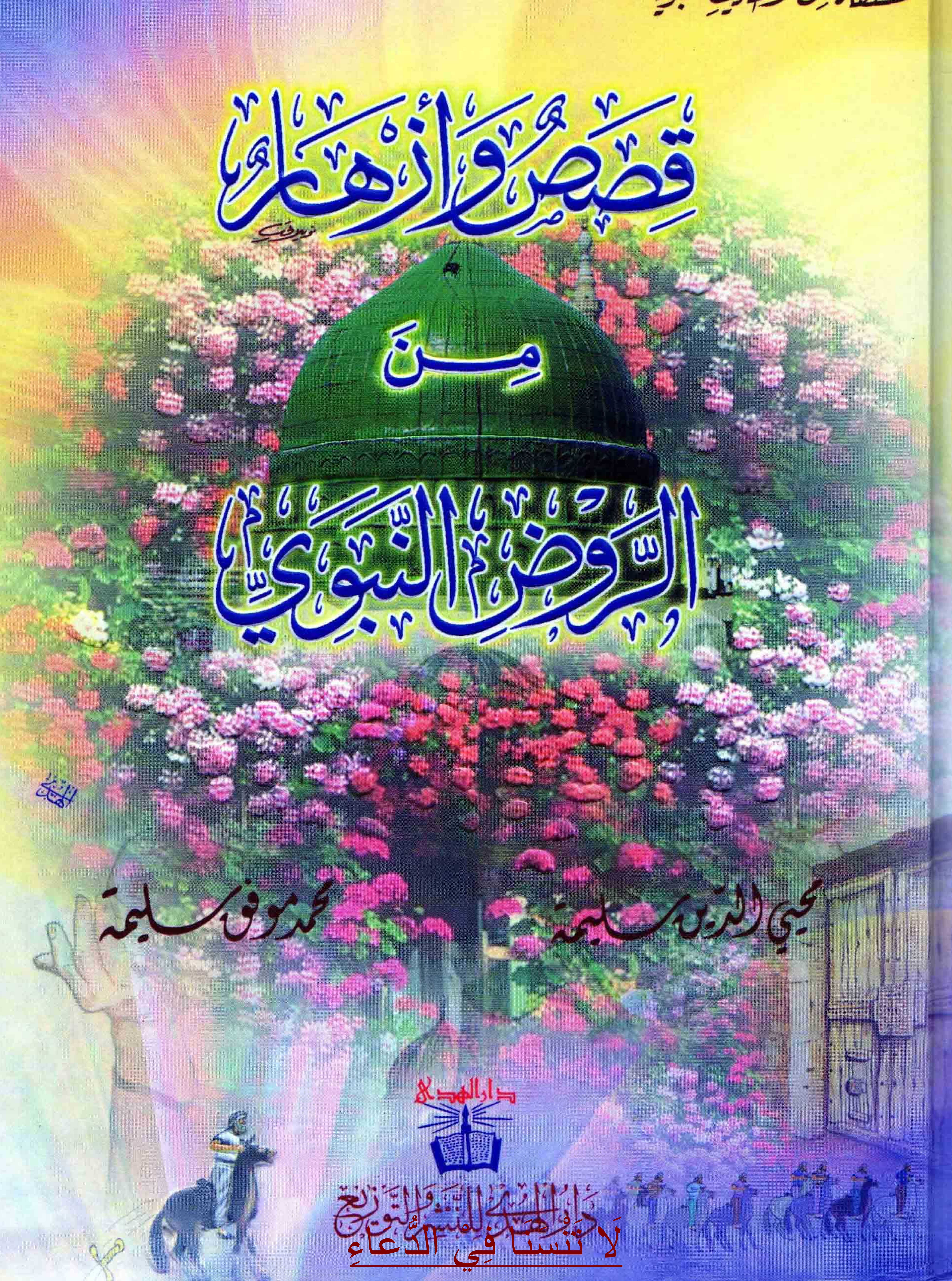
سِلْسِلَة قِصَصِيَّة تَرْبَوِيَّة
مُسْتَقاةٌ مِنَ الأحَادِيثِ النَّبَوِيَّة



قِصَصٌ وأزهَار مِنَ الرَّوضِ النَّبَوِيّ

محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة

دار الهدى
دار الهدى للنشر والتوزيع



محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الإشراف العام والمتابعة : أحمد سعيد النحاس

المعالجة والإخراج الفني : أحمد انتظار

على أجهزة نظام الحاسوب في دار الهدى للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار الهدى

دَارُ الهُدَىٰ لِلنَّشْرِ وَالتَّوزِيع

الرياض : طريق صلاح الدين الأيوبي - غرب إدارة مكافحة المخدرات

هاتف : ٤٧٩٤٥١٧ - ٤٧٧٧٥٤٤ - ناسوخ : ٤٧٧٦١٣٩ - ص.ب : ٢٥٥٩٠ - الرياض : ١١٤٧٦

بريد الكتروني : daralhuda@ayna.com

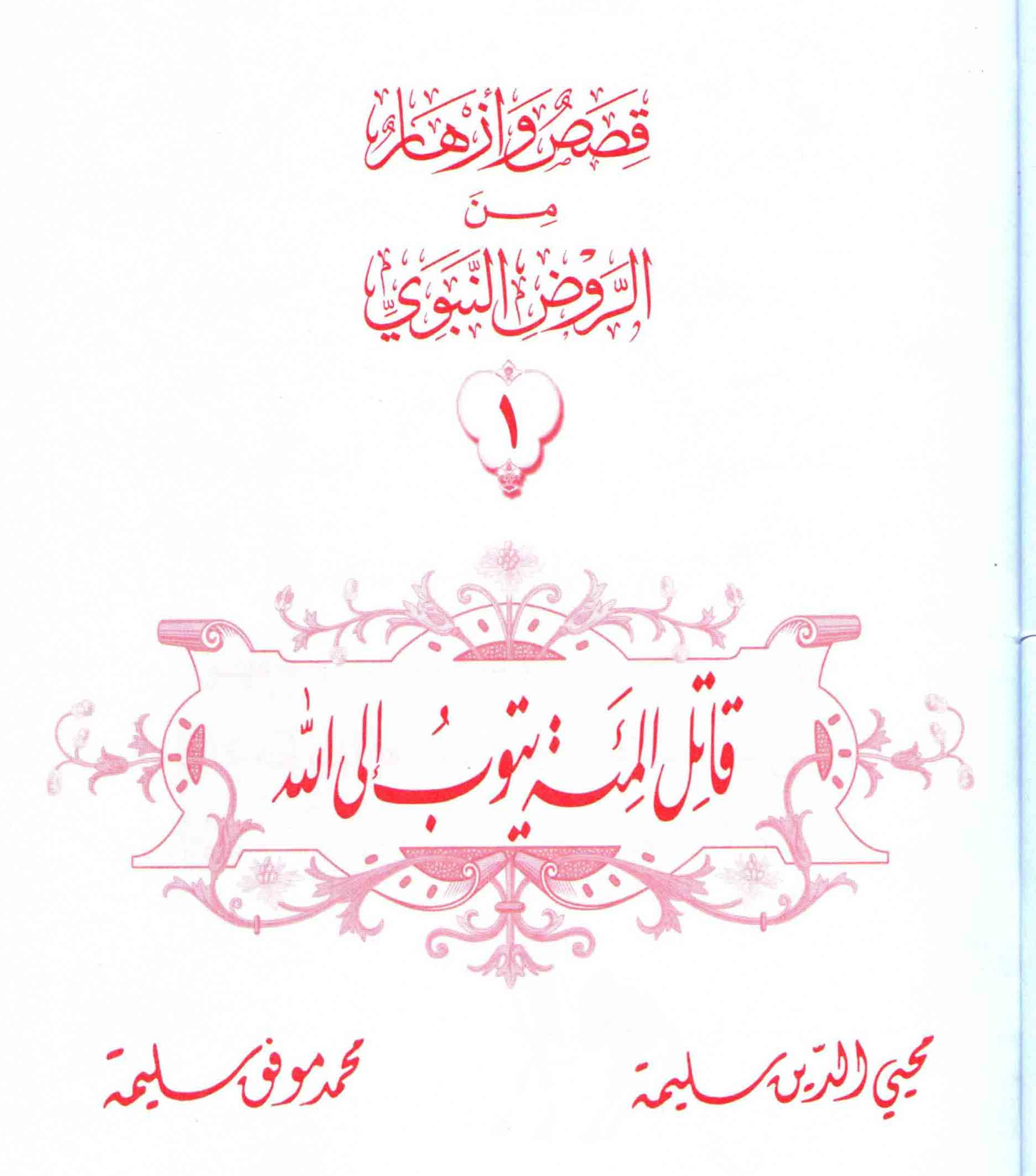
قصص وأزهار
من
الروض النبوي

١

قاتل المئة يتوب إلى الله

محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة

دار الهدى
دار الهدى للنشر والتوزيع


قصص وأزهار
من
الروض النبوي
١
قاتل المئة يتوب إلى الله
محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة



المجْرِمُ وحْشٌ مُفْتَرِسٌ

. . . رجلٌ عشقَ الإجرامَ وسَفْكَ الدماءِ ، أحاطتْ به الشرورُ والآثامُ إحاطةَ السِّوارِ بالمِعْصَمِ ، حتى بلغ عددُ الذين امتدَّتْ إليهم مخالبُهُ وقتلَهُم تسعةً وتسعين ..

ويَئِسَ النّاسُ من توبَتِهِ وهدايتِهِ ، فهو لا يعيشُ بلا فسادٍ أو جريمة ، فذلك له كالماء للسَّمكةِ لا تحيا من دونهِ ، وكلُّ مَنْ يراهُ أو يسمعُ به يُحِسُّ أنه تعرّفَ على وحشٍ مُفترِسٍ لا مكان في قلبه لذرةِ خيرٍ أوْ رحمةٍ ، فالخيرُ كلُّ الخير في اجتنابِهِ والبعدِ عنه وعن النصحِ له ..



إعَـــادَةُ نَظَر

.. وفـــي يـــوم مـــن الأيـام ، راجعَ الـرجلُ سِجلَّ حياتِـه ، فوجـدَهُ سِجلاً أسْـوَدَ ليسَ فيه مِثْقالُ حبّةٍ مِنْ صلاحٍ .. وقال في نفسه :

كم فجعْتُ أولاداً بآبائهم !!

وكـم من رجل قتـلتُـهُ كان يُعيـلُ أسرتَه !!

وكم من أسـرةٍ مزّقْتُ رباطَـها ، وجـعلتُها تُعاني من نكبات الدهرِ ومصـائبِهِ .. !!

إنَّ مـا قمتُ بـه لا تقـومُ به وحـوشُ الغـاب مجـتمعـةً ، ووَيلي من عـذاب الله يـوم لا ينـفعُ مالٌ ولا بنـونَ ..



للضَّميرِ يَقظَتُهُ

... واستيقظَ ضميرُهُ ، ورنَّتْ بين مسـامِعِـهِ صَرخـاتُ المعـذَّبين وآهـاتُ المظلـومين ودمـوعُ المفجوعين ..

ولا يَدري كيفَ سقطتْ من عينـهِ دمعةٌ تتكلَّمُ بلسانِهِ فتقولُ :

كم أرجو أن يتوبَ الله عليَّ ! ! وهـل لي في توبةٍ حقّاً ؟ وكيف لي أن أعرفَ الحقيقة ؟

ومضى الرجلُ يسأل مَنْ حولَهُ : مَنْ أعبدُ أهلِ الأرضِ وأتقاهم وأطهرُهم ؟

وجاءته الأَجْوِبَـةُ من كلِّ الجهات تقولُ : هناك راهبٌ في جبل كذا انقطعَ عن الناس ، وتخلّى عن الدنيـا وأشغالِها ، وتـركَ لذائذَهـا ، وزَهِدَ في كلِّ خيراتِها ، واتَّجَهَ إلى الله تعـالى بأعمالـهِ طَمعـاً في مرضاةِ الله .



مع العَابِدِ في صَوْمَعَتِه

وسُرْعـانَ مـا كان الـرجلُ أمـام الجبل حيث انفـردَ العابـدُ في صومعتِـهِ .. وصعِدَ إليـه على عجلٍ يقـولُ لـه : صباحُكَ سعيـدٌ ، والسـلامُ عليك أيها الـراهبُ ، قال الراهـبُ مُنْـدَهِشاً : أهلاً بك .. ما الـذي جعلَك تتحمّلُ المشاقَّ ، وتأتي إليَّ ؟ وأنا الذي آثـرْتُ الوحدة ، وفضَّلتُ معـاشرة الـوحـوش والجوارح على معـاشرة الناس؟ كيف وصَلْتَ إليَّ ؟ وماذا تريدُ ؟

قـال الـرجلُ : أتَيْـتُ إليك أيُّها الـراهبُ لأَعْـرِض أمـري فأنـا رجلٌ قـد قَتلتُ تسعـةً وتسعينَ نَفْساً بريئةً ، وأريد أن أُكفِّرَ عَنْ آثامي كلِّها ، وأعلنتُها توبةً إلى الله نصوحاً ، فهلْ يقبلُ اللهُ توبتي ؟



إيَّاكَ والعابدَ الجاهلَ

وليت العـابدَ سكت ولم ينطِقْ ، فقـد أجابَ الرجلَ بما ليسَ من الحقيقـةِ في شيءٍ ، وكذا كلّ عابـد جاهل بـأمور دينهِ ، يُسيءُ إلى الآخـرين وإلى نفسِهِ مِنْ حيْثُ يريدُ أن يُحْسِنَ صُنْعاً !!

قال الراهبُ غاضباً: ماذا تقولُ أيها الشّرّيرُ ؟ قتلتَ هذا العـددَ الكبيرَ من الأبريـاء، ثم تأتي إليَّ تلْتَمسُ التوبةَ ؟ !

اذهبْ ، فلنْ يَقبلَ اللهُ تـوبتَك ، ولـو شربتَ مـاء البحرِ كلَّـهُ ، ولن تجدَ للتـوبـة سبيلاً ولـو سجَـدْتَ ليلَك ونهارَك ما حييـتَ ، فالشرُّ قـد تجسَّـــدَ فيك أيها المجـرمُ ، ولن تتخلى عنـــه أو يتخلى عنك ، وإنــه لأهــونُ لك أن تُـدْخِلَ الجملَ في ثُقْبِ إبرةٍ مِنْ أنْ يستجيبَ اللهُ لك أو يغفرَ جرائمَك .



ابْتَعِـــدْ عنّي .. ولا تُـــرِنِي وجهَك ، وقبّحَ اللهُ أمثالَك .. هيّا ، واستدِرْ نحـوَ بابِ الصومعةِ ، وعُدْ من حيثُ أتيتَ .

جَمَدَ الرجلُ في أرضِـه ، وثارَ بركـانُ الشّـرِّ في أعماقِـهِ ، فـاستلَّ خِنْجَـرَهُ ، وقــدّمَ بـه هـديـةً للـراهب ، اعتاد أن يُقــدّمَها إلى من يتضـايقُ منهم دونَ إمهـال .. وسُـــرْعانَ مـا اسْتقـرَّتِ الطعنـةُ في قلب الــراهب وهـو يسمع كلماتِ الـرجل : ها قــد أصـــبح العـددُ مئـةً يـا من أغلقْتَ باب التوبةِ في وجهي .. وعاد إلى قريته ليقصّ على من دلّـوه قصتَـــهُ مع أعبـدِ أهــلِ الأرضِ ..



العالِمُ يُنيرُ له الطَّرِيقَ

وجلس في بيتـه يعتصرُهُ الهمُّ والتفكيرُ ، وأنَّى له أن يجدَ الرَّاحة وقد قتلَ المائة !! ؟

ثم سأل عن أعلمِ أهلِ الأرضِ فـدَلّـوه على عالم نادر الوجودِ في زمانه ، ويُعتبَرُ فريدَ عصرِه وأوانه ، ولما وصل إليه قـال : السلامُ على عالمنا الجليل ، لقـد طوَيـْتُ الأرضَ حتّى وصلتُ إليك ، وقـد سمعتُ عن عِلْمِكَ ودِرايتك بأمور الدين .. وهـأنذا أعرضُ عليك قصتي ، عسى أن تجدَ لي من ضيقي مخرجـاً ، فـاليأسُ كـاد أن يَقتُلَني ... أكـادُ أشعـرُ أنَّ رحمةَ اللهِ تَسعُني وهيَ أكبَرُ منْ ذنـوبي كلِّها .. لا تَسُـدَّ علَيَّ بـابَ الـرَّحمةِ أيُّها العالمُ .. إنَّ كلمـةً طيّبـةً تَجلو هَمّي وتُزيلُ حُزْني وتَغسلُ شروري ...



هو غافِرٌ لِذنبي

وراح الرجلُ يقصُّ على العالم حكـايةَ عُمرِه ويقول : إني قد قَتلتُ مـائة نفسٍ ، وأعرفُ أنّي ارتكبْتُ جـريمـةً كُبرى لا تُغْتَفـرُ .. لكنني في شوقٍ إلى لقـاءِ ربي ، وهو غافـرٌ لذنبي .. وإنّي لأطمعُ في غفــران ربِّ العـالمين، ومَنْ يغفــرُ الذنوبَ إنْ لمْ يغفـرْها اللهُ ؟ . أفيقبلُ اللهُ توبتي أيّها العـالمُ ويَصْـدُقُ حـدسي وظنّي بـالغفـورِ الرّحيمِ ؟

كانَ العالمُ يُتابعُ أمـاراتِ وجهِ التّائبِ ، فيقرأُ فيـهِ معـانيَ العزم والتّصميم ، ويـرى في عَيْنيـه شُعلةَ الإِيمان تَتـوهجُ ، ويقـرأَ في نظراتـه النَّدمَ على مـا فرَّطَ في جَنبِ اللهِ ، ويَسمـعُ في صوتِـهِ نَبرةَ الصِّدْقِ والتَّوبَةِ والإِخلاص ..



وهنا .. ابتسم العـالمُ وقال مُهتديـاً بنور العلم:
وماذا يمنعُكَ من التـوبةِ النصـوح أيها الرجلُ ؟
وإنَّ اللهَ ليغفـرُ الـذنوبَ جميعـاً ، بَلْ هـو وحـدَهُ
الذي يغفرُها ولو بلغتْ ذنوبُكَ قَدْرَ أمواجِ البحر
وقطراتِ المطـر ، وذرّات الرّمـال وورق الشجرِ ،
فـاهنأ واطمئنَّ بـالاً ، ومـا دامتْ بين أضـلاعِكَ
هـذه النفسُ التي تبحـثُ معك عن الخير فأنتَ
في خير .

تَوجَّهْ إلى الله وقلْ له : اللّــهُمَّ أنتَ ربّـي لا إلهَ
إلاّ أنتَ .. خلقتني وأنا عبدُكَ .. وأنا على عهدِكَ
وَوَعْـدِكَ مـا اسْتَطعتُ ، أعـوذُ بِكَ مِـنْ شَرِّ مـا
صنَعْتُ ..أبـوءُ لكَ بنعمتِكَ عليَّ وأبـوءُ بِـذنْبي،
فاغفِرْ لي فإنَّهُ لا يغفرُ الذُّنُوبَ إلّا أنتَ.



فرحةُ التّائب

قال الـرجل التائبُ وعيناهُ تفيضانِ بـالدمعِ الغزيرِ فَرَحاً بما سمع : أيها العالِم ، زرعْتَ زنابقَ الأمل في قلبي ، وفَتحتَ أمـامي بـابَ الأمل والرجاء ، اسمح لي أنْ أُقبِّلَ رأسَك ، وأن أشهدَ أمـامَك أنّي تُبتُ تـوبـةً لـو وُزِّعَتْ على أهل الأرض لكفَتْهم ..

ثم سأل الـرجلُ هـذا العـالِمَ عمّا يجبُ أن يفعلَهُ، فأجـابَهُ: عليك من الآن أن تبحثَ عن أهل التقـوى والصـلاح والعلم فتصـاحبَهم، وتُجالسَهم ، وأن تُـجانبَ أهلَ المعاصي وتغادرَ قريتَـك التي أنت فيها ، فـلا خيرَ في البقاء في أرضِ السوء .



... وأنصحُ لك أن تنطلقَ إلى قريةٍ في المشرق فيها قومٌ صالحون ، يعبـدونَ اللهَ تعالى ويدعون ربَّهم آنـاءَ الليل وأطـرافَ النهار ، فـاعبـدِ اللهَ معهم ، ولا تفـارقْهم .. عسى أن تدخلَ الجنـةَ التي تسعى إليهـا ، فتكـونَ مع الصِّـدِّيقين والشهداءِ والصالحين ، وحَسُنَ أولئك رفيقاً .

فانطلقَ التائبُ بأقصى ما يملكُ من سرعةٍ، بِنَفْسٍ توّاقةٍ إلى لقاء أحبَّةِ اللهِ تعالى ، من الذين آمنوا وعملـوا الصالحات ، فـرضيَ اللهُ عنهم .. ورضوا عنه ...



صَدَقَ معَ الله

ولما كان في وسطِ الطريق ، وافَتْهُ المنّيةُ ، وأسلمَ روحَهُ للهِ بنفس راضيةٍ مُطمئنّةٍ ، وتَقَبَّلَ اللهُ توبةَ عبدِه ، وأحبَّ أن يُباهي به الملائكةَ، فاللهُ قد فَرِحَ بتوبَة هذا العبدِ أكثرَ من فَرْحَةِ العَبْدِ نَفسِهِ ..فكيف لا يقبلُ توبَتَهُ ، ويتباهى به أمامَ ملائكتِه !! ونزلتْ ملائكةُ الرحمةِ وملائكةُ العذاب تجتمعُ حولَ الرجلِ الميتِ ، فقالَت ملائكةُ الرَّحْمَةِ : جاء الرجُلُ تائباً إلى الله تعالى ومُقْبلاً بقلبه وجوارحِه ، فهو من المؤمنين حقّاً.. وقالت ملائكةُ العذاب : أهذا من المعقول ؟ إنه لم يعملْ خيراً قطُّ ، فهو مِنَ العاصين ، ولم يبدأْ حياةَ الخيرِ ..



وبدّلَ اللهُ سيّئاتهِ حسناتٍ

وبينما هم في الحوار ، أرسـل اللهُ إليهم ملَكاً، على هيئةِ آدميٍّ يحكمُ بينهم ، فـارتضَوْه حَكَماً ، فقال لهم : قيسوا مـا بين الأرضَيْنِ (القريتين) ، فإلى أيّهما كـان أقـربَ فهـو لـه ، فأوحى الله إلى أرضِ الشَّرِ أنْ تتبـاعــدَ ، وإلى أرضِ الخيرِ أن تتقرّبَ ، فكان الرجل إلى القرية الصالحةِ أقرب بشبرٍ واحد .. فاحتضنَتْهُ ملائكةُ الرحمة ، وبَدَّلَ اللهُ سيّئاتِه حسناتٍ ..

وإلى اللقاء يا أحبتي مع القصة الثانية

الصَّابرَةُ أُمُّ سُلَيْمٍ

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قصص وأزهار من الروض النبوي

٢

الصَّابرة أمُّ سُلَيْم

محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة

دار الهدى للنشر والتوزيع


لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ





محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة

ارتَجَّ الحيُّ كلُّـهُ لفِقـدانِ « عَمّارٍ » ، وامتـلأ البيتُ صُراخـاً وعويـلاً ؛ فالأُمُّ تلطِمُ خَـدَّيْها ، وتُمَزِّقُ ثِيابَها ، وترفعُ صوتَها بالنَّوحِ والبُكاء .

ومهما كانت النفوسُ حـريصةً على سلامةِ أُمِّ عمّارٍ ، إلّا أنَّ مـا صدرَ عـن الأُمِّ جعلَها تفقـدُ وَعْيَهـا ، فاجتمع عليهـا نساءُ الحيِّ ، وأخَـذْنَ يَسكُبْنَ الماءَ على وجههـا ، حتّى أفـاقتْ من إغماءَتِها وهي تنظُرُ لمن حولها بعينٍ باكيةٍ وحُزْنٍ موجعٍ .

لقد بَـدَتْ مُتْعَبَةً ، كأَنَّها أجهـدَتْ نَفْسَها في عملٍ شـاقٍّ ، ولـولا بـريـقُ عَيْنَيْهـا ودمـوعُها المنسكبةُ ، لعَدّها الناظرُ من الأمواتِ ، ولسألنا

اللهَ لها الرحمةَ والمغفرةَ .. والحمدُ للهِ أنْ أفاقَتْ ، واستعادَتْ شيئاً مِن وَعْيِها .

أحسَّتْ أمُّ عمّارٍ في نفسِها القدرة على التكلُّم من جديدٍ ، فأعادَت الكرَّة ، وأخذتْ تُرَدِّدُ عِباراتٍ مُحْزِنةً ، والعرقُ يَتَصبَّبُ منها : أين ذهَبْتَ يا حبيبي ؟ ليتني أُدْفنُ إلى جانبِك .. آه يا فِلذة كبِدي.. كم طالَ انتظاري لقدومِك !! وكم فرِحْتُ وأنت تكْبَرُ أمامَ عيني .. وياليتَ فرحتي دامَتْ .. لقد كنْتَ لي حُلماً جميلاً .. لكنَّكَ مضيْتَ .. سُرْعانَ ما مضيْتَ كغيمة صيفٍ أسرَعتِ الخُطا .. عُدْ إليَّ يا عينَ أُمِّكَ.. لا تترُكْني وحدي يا حبيبي.

وفاضَتْ عيونُ صاحباتها من الدمعِ متأثِّراتٍ

بعبـــاراتِها ، وكُــنَّ يطْلقْنَ الآهـــاتِ الحزينـــةَ والزفراتِ المؤلِمةَ ، مما يزيدُ من جَزَعِ الأُمِّ .

قـالَتْ مُؤْمِنـةٌ : رحِمَ اللهُ ابنَكِ يـا أُمَّ عمّارٍ .. اصبِري يا أختاهُ ؛ فالقليلُ من الصّبْرِ فيه مزيدٌ من الأجرِ ، وإنَّ عِظَمَ الأجرِ على قَدْرِ المصيبةِ ، وإنَّ ما يُصيبُنـا كفّارةٌ لذنوبِنـا . كان عليكِ أنْ تـرددي قـولَـه تعـالى : ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** ﴾ ، وقـــولَ رســـولِ اللهِ ﷺ : « **اللّهمَّ أْجُرْني في مُصيبتَي ، وأخْلِفْ لي خيراً منها** » .

فَكِّري يا أُمَّ عمّارٍ في ثـــوابِ المصـيبةِ تَسْــهُلْ عليكِ ، وسيَفْتَحُ لكِ الصـــغيرُ يـومَ القيــامةِ باباً مـــن أبوابِ الجنّةِ .. ولَئِنْ صبَرْنـا فا لمصيبةُ واحــدةٌ ، أمّا إذا جزِعْنا فا لمصيبةُ اثنتانِ .

تضـــايقَـتْ جـــارةٌ من الجاراتِ مـن حُسْنِ حديثِ مؤمنةَ ، فانْفَلَتَـتْ من عِقالِها بعد قليلِ صَبْرٍ ، وراحَتْ تَعِظُ مؤمنةَ بكلامٍ ما هو بوعظٍ، ولا هو بخيرٍ : اتـركيها يا مـؤمنةُ، دعي أُمَّ عمارٍ تفعلُ مـا تريـدُ ، وتقـولُ ما تشـاءُ .. إنه ابنُهـا وليسَ ابنَكِ ، ومَنْ يُضْرَبْ بـالسِّيـاطِ لا كَمَنْ يُحْصي عددَ الضرباتِ .

لكنَّ أُمَّ عمَّـارٍ أسكَتَتْ هذه الجاهلـة ، فقدِ التفتَت المرأةُ المصـابةُ بفَقْـدِ ابنِهـا إلى مؤمنـةَ ، وقـالَتْ : بل حدّثيني يـا أختي .. لقد بَـرّدْتِ قلبي .. وإننـي لعطْشى إلى مِثْلِ أحـــاديثِكِ أُطفىء بها لهيـبَ جـــوانحي ، وأُزيـلُ حـــرَّ صَـدْري .

وراحَـتِ الآذانُ والقلوبُ تُصْغـي إلى مؤمنةَ وهي تقــولُ : ليسَ هنــاكَ أكــرمُ على اللهِ مِنْ رسولِ الله ﷺ ، ومع ذلك فَقَدْ فَقَدَ رسولُنا ابنَهُ إبراهيمَ، وذَرَفَتْ عيناه وهو يقولُ : « **إنَّ العينَ لَتــدْمَعُ ، وإنّ القلبَ لَيَخْشَعُ ، وإنّــا بك يــا إبراهيمُ لمحــزونونَ ، ولا نقولُ إلا مـا يُرْضي اللهَ ربَّنا : إنَّا لله وإنَّا إليهِ راجعونَ** » .

وتنطِقُ أُمُّ عمّارٍ بما يزيدُ مـن أجرِها: ﴿ **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ** ﴾ كيفَ غابَ عنّي أنَّ تمزيقَ الثيابِ والعـويلَ والنوحَ من عـاداتِ الجاهليّةِ التي لا يَــرْضى عنهـا الإســلامُ ؟! اللّهمَّ إني أستغفِـرُكَ وأعــوذُ بِكَ من الهمِّ والحزَنِ والجَزَعِ والفَزَعِ .

قـالت مـؤمنةٌ : لا عليـكِ يا أختـاهُ فـالله لا يُؤاخـذُنا إنْ نسينـا أو أخطَأنـا ، ويغفرُ لنـا ما قُلْناهُ ومـا فعَلْناهُ مِمّا لا يـرضى عنه ، وكأنّي بِكِ تتـذكّـرينَ اليـومَ قِصّـةَ أُمِّ سُـلَيْم - رضي الله عنـها - فقد كانَتْ صحـابيّةً جليلةً ، اعتنقَتِ الإسلامَ ، وعملَتْ بِهَدْيِ آياتِ القرآن الكريمِ، و سُـنَّةِ النبيِّ ﷺ ، وكـانَتْ متزوِّجَـةً رجلاً في الجاهليـةِ اسمُهُ مـالِكٌ ، وهـو والدُ الصحـابيِّ أَنَس بنِ مـالكٍ رضيَ الله عنــه . فلما أسلمَتْ عرضَتْ على زوجِها الإسلام، فأبى، وغاضبَها، وخـرجَ هـائماً على وجهـِهِ إلى الشّـامِ ، ومـاتَ بعيداً عنها غيرَ مأسوفٍ عليهِ .

وأبْـدَلَها اللهُ بـهِ زوجـاً آخــرَ ، عُـرِفَ بتقـواهُ

وصلاحِهِ، ورضيَتْ إسلامَـهُ مَهْراً لها.. إنَّهُ أبو طَلْحَةَ رضيَ الله عنـه. وأَمَلَ الزّوجـانِ أن يُثْمِرَ الـزواجُ ولـداً صـالحاً يكـونُ قُـرَّةَ عينٍ لهما، يَسْتَمتعانِ برُؤْيَتِه، ويُرَبّيانِهِ تربيةً صالحةً حتّى يدعُوَ لهما بعدَ موتِهما، فلا ينقطعَ عملُهما.

وحَمَلَتْ أُمُّ سُليْمٍ، ولمْ تُخْفِ فـرحتَهـا، وزَفّتِ البُشْرى إلى الأبِ الصّالحِ، فحمِـدَ اللهَ على ما أنعمَ عليهِ.

وكبِرَت الفـرحةُ حتّى تـمَّ الحملُ، وَولَـدَتِ الصحابيّـةُ الجليلةُ ولـداً جميلاً، أغـدقتْ عليه من فيضِ حنانِها وعطفِها، آملةً أن يكبَرَ وينمُوَ على البِرِّ والتّقوى.

ولأمرٍ يُريدُهُ اللهُ تعالى مرِضَ الصغيرُ ، وأخذ يشكـو .. واستعملَتِ الأُمُّ مـا سمِعَتْ بـه من أنواع العِـلاج ، وأحاطَتْهُ بالعِنـايةِ والرِّعـايةِ .. وفوجِئَتِ الأُمُّ بالصَّدمـةِ كاملةً ؛ فالأبُ خارجَ البيت ، والصبِيُّ يلفِظُ آخِـرَ أنفاسِـهِ .. وماتَ الصّغيرُ ، فبكتِ الأُمُّ ، وسلّمَتْ أمـرَهـا إلى الله قائلةً : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ . وذَرَفَتِ المزيدَ من الدمـوعِ الحارَّةِ وهي تقولُ لجارتِها : إنَّ في الكبِـد لجمـرةً لا تُطفِئُهـا إلّا العَبْرَةُ .. الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ .. لا تُحَدِّثْـنَ أبا طلْحَة بابنِهِ حتّى أكونَ أنا التـي أُحَدِّثُهُ ، فلا أُريدُ أنْ يصيبَهُ ما أصابني من الحزنِ .

وتـابَعَتْ أُمُّ سُليمٍ رضيَ الله عنهـا : سأُبلّغُـهُ

بلُطْفٍ حتّى لا يكـونَ وَقْعُ النّبأ عليهِ شـديداً ، فأنا أعلمُ مدى رهافَةِ إحساسِه ورِقَّةِ مشاعرِهِ، وأعلمُ مقدارَ حبِّهِ للصغيرِ .

وعـاد أبــو طلحـة ، ودخـل البيت ، فألقى السلامَ ، وسألَ عن الصبيّ ، فهو في شوقٍ إليه وحُـزْنٍ عليه . فقـالت له زوجتُـهُ : إنهُ هـادئٌ والحمدُ لله ، بل هـو الآنَ أهدأُ وأسكنُ مِنْ أيّ وقتٍ مضى .. فأرجو أنْ تكونَ مـرتاحَ البال .. اجلسْ ، ونَلْ نصيبَـكَ منَ الـراحــةِ ؛ فقــد أعددْتُ لك العشـاءَ ... وتنـــاولَ أبــو طلحـةَ طعامَهُ ، وصورةُ ابنِهِ لا تفارِقُهُ ، ويرجو مِنَ اللهِ تعالى أنْ يكونَ بخيرٍ .

رأى أبو طلحة زوجتَهُ أُمَّ سُليْمٍ قـد تَزَيّنَتْ له

أحسنَ ما كـانَتْ تصنعُ مِنْ قَبْلُ ، وحبَّبَتْ إليه أنْ يرتاحَ في فراشِهِ ، عساهُ يُخَفِّفُ من تَعَبِهِ .

واستيقظا في الفجرِ ، وقـالا : الحمدُ لله الذي أحيانا بعدَ ما أماتَنا وإليهِ النُّشورُ . وبعدَ صلاةِ الفجـرِ ، وعودةِ الأبِ من المسجـدِ، قالتْ لـه زوجتُهُ : يا أبا طلحة ، لو أنَّ قوماً أعارونا إناءً ، ثم طلبـــوا الإنــاءَ ، فماذا نَفْعَـلُ؟ هل نمنعُهم إناءَهم ؟ قال : لا .. بل نُعْطيهم إناءَهم .

قالت : فاحتَسب ابْنَكَ .. إنَّهُ انتقلَ إلى رحمةِ الله تعالىٰ .

تألَّمَ الزوجُ رضِي الله عنه لإخفـائِها النبأ عنه .. وحـــاولتْ أُمُّ سُليمٍ أنْ تُخَفِّفَ من أَلَمِ المصيبـــةِ وتواسيَـهُ ، فقالت : أنت تعلمُ يا أبـا طلحة أنَّ

أنفسَنا وأمـوالنا وأهلَنـا وأولادَنا مـن هِباتِ اللهِ تـعـالى ، ومن أمـاناتِهِ المستودَعَـةِ ، يُمْتِعُنا بها إلى أجلٍ معـدودٍ ، ويَقبِضُها في وقتٍ معلـومٍ ، وفـرض علينـا الشُّكْـرَ إذا أعطى ، والصبرَ إذا ابتلى .

والصبيُّ يا أبا طلحةَ قد متَّعَنا اللهُ به في غِبطةٍ وسرورٍ ، وقبضَهُ بأجرٍ كبيرٍ إنْ صَبَرْنا واحتَسَبْنا . للهِ تعالى ما أخذَ وله ما أعطى ، وكلُّ شيءٍ عندَهُ بأجلٍ مُسَمًّى ، فـاصبِرْ ، واحتَسِبْ . وما كـان الجَزَعُ لِيرُدَّ ميّتاً أو يَطْرُدَ عنّا حُزْناً .

وانطلَقَ الـــزوجـانِ إلى رســولِ اللهِ ﷺ ، وأخـبراهُ بِما كان ، فـابتسمَ لهما الرسـولُ الهادي عليـهِ الصـلاةُ والســلامُ ، وقـالَ: « بـارَكَ اللهُ

لكـــما فـي ليلتِكما »، ثم دعـا لهما أنْ يَهَبَهما اللهُ ولداً غيرَهُ. واستجابَ اللهُ دُعاءَ رسولِهِ الكريْم ، وحملَتِ الأُمُّ بـالطفلِ المبارَكِ .

ولما أتَمَّتْ أُمُّ سُليمٍ تسعـــةَ شهـــورٍ بحملِ الجنينِ، كـــانت في سفَـرٍ مـع الـرســـول ﷺ ، واقتربَ الرَّكْبُ من المدينةِ ، فجاءَها المخاضُ، فبقيَ معهـا أبو طلحـة مُكْرَهـاً ، فهو - كغيرِهِ من الصحـابــةِ - يُحبُّ أن يُـلازمَ رسـولَ اللهِ ، فقال : اللّهُمَّ إنَّكَ تعلَمُ أنَّهُ يَطيبُ لي أنْ أخرُجَ مع رسولِ الله إذا خَرَجَ ، وأدخُلَ معه إذا دخَلَ، وقد احتَبَسْتُ بما ترى .

وكأنـه دعا ربَّه ألّا يحرِمَـــهُ من الدخـولِ مع الرسولِ العظيمِ . وما كان اللهُ لِيُخْزِيَهُ قطُّ ، فها

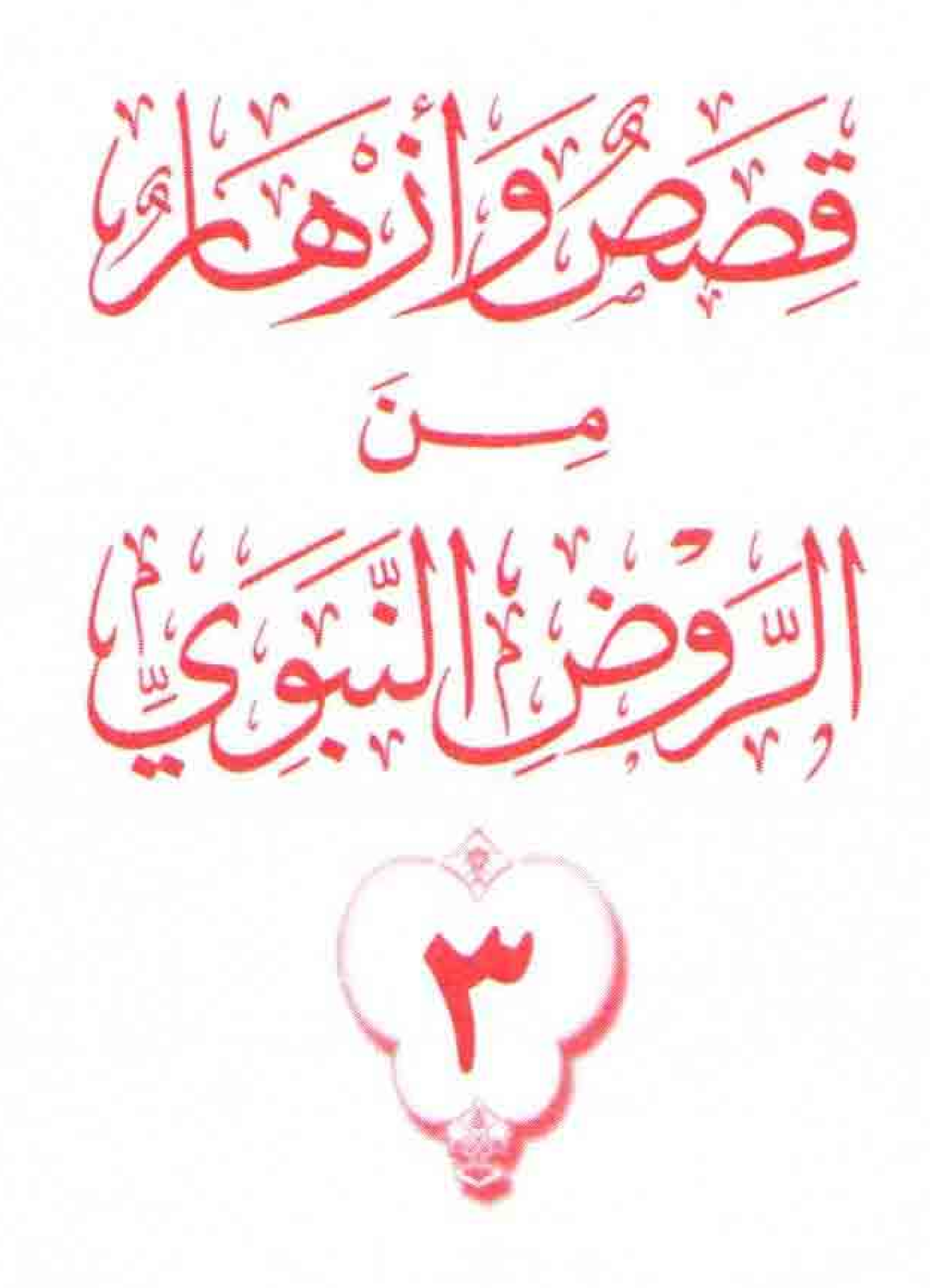
هي ذي أُمُّ سُليمٍ تُخْبِرُهُ أنها لا تشعرُ بالآلامِ التي كانَتْ تشعُرُ بها سابقاً في حالِ الوِلادةِ ، وأشارَتْ إليهِ أَنْ ينطلِقَ بها ، فانطلقا حتّى قَدِما المدينةَ ، حيث زَفَّ الكونُ كلُّهُ البُشْرى بولادةِ الصّبِيِّ المبارَكِ ... وحملَهُ الأبُ الصّابرُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثم انطلَقَ به أخوه أنسٌ رضيَ الله عنه إلى بيت رسول الله ﷺ ، وكان صباحاً جميلاً يَستقبلُ فيه الرسولُ ذاكَ المولودَ الحبيبَ .. وابتسمَ في وجهِ أنسٍ مُبارِكاً له ولأُمِّه ولزوجِها .

وتناولَ الرسولُ الكريمُ تَمَراتٍ كانَ يحملُها أنسٌ ، ووضعَ واحدةً منها في فمِهِ الطاهرِ الشريفِ ، ثم جعلَ يُحَنّكُ الصغيرَ (يُدْخِلُها في فمِ المولودِ يَدْلُكُ بها حَنكَهُ) ، وسمّاه اسماً

جميلاً ، إنَّهُ (عبدُ الله) .. مرحباً يا عبدَ اللهِ، ومرحباً بقدومِكَ المبارَكِ ، وأهلاً برجلٍ من الأنصارِ يُخْبِرُنا عنكَ فيقولُ : فرأيتُ تسعةَ أولادٍ من أولادِ عبدِ الله الذي باركَهُ رسولُ الله ﷺ ، كلُّهم قد قرؤوا القرآنَ .

وبُورِكْتِ يا مؤمنةُ ، يا مَنْ أحسنْتِ اختيارَ الحديث .. وما خابَ صاحبُ مُصيبةٍ اقتدى برسولِنا ﷺ وبصحابتِهِ الكرامِ .. عليهِمْ جميعاً أحسنُ الرضوانِ والسّلامِ .


by E-Shaykh, pls make du'aa for us
قصص وأزهار
من
الروض النبوي
٣
الملك والغلام المؤمن
محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة
دار الهدى
دار الهدى للنشر والتوزيع
لا تنسنا في الدعاء





محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة

جَلَسَ الملِكُ على عـرشِـه كالطّـاووسِ ، والشّررُ يتطايرُ من عيْنيـهِ ، والجندُ خائفونَ بينَ يـدَيْهِ ، فهو يملكُ قلبـاً كالحجارةِ أو أشـدُّ قسوةً . هــزَّ الملكُ رأسَـهُ علامــةَ السّماح للسّاحـرِ أنْ يَمْثلَ أمـامَـهُ .

فـدخلَ السّـاحـرُ ، ووقفَ بين يَـدَي الملكِ ذليلَ النَّفسِ خــافِضَ الـرَّأسِ قــائلاً : أشكـرُ مــولاي لِسماحِـهِ لي بمقابلتِـه .. وقـد جئْتُ لِأُبـلِّــغَكَ أنّي غـدوْتُ ضعيفَ الجسمِ واهِنَ العَظْم .. وأخافُ إنْ مِتُّ أن يمـــوتَ السّحـرُ معي .. فلْيَأمُــرْ مـولايَ بغلامٍ ذكـيٍّ أُعَـلِّمُهُ السِّحرَ ومبادِئَهُ .

قالَ الملكُ : شكراً لك أَيُّها السّـاحرُ ، لقد أفنيْتَ عمرَكَ في خِـدمتي ، وكنْتَ وفيّاً مُخْلِصـاً .. وسأنَفِّـذُ رغبتَك .

وصـــدرَ الأمـــرُ الملَكيُّ بـــالبحـثِ عن مطلَبِ السّـاحـرِ، فوقعَ الاختيـارُ على غـلامٍ يـافعٍ ، جميلِ الـوجـهِ ، دائمِ الابتسـامـة، طيّـــبِ النّفسِ ، حـادِّ الذكاءِ .

نظرَ السّـاحرُ إلى الغـلامِ نظرةً فـاحِصةً مُتَـأمِّلةً، وحاورهُ بعضَ المحاورةِ ، فعَلِمَ أنَّ هـذا الغلامَ كَنزٌ ثمينٌ ، فـــقال : قـد أحسنـوا في اختيـارِكَ .. وإنّي لأراكَ راجحَ العقلِ سديدَ الرأيِ ناميَ الفِكْرِ مُتَفَتِّحَ القلبِ .. وأرجو أن يصدُقَ ظنّي بِكَ .

وأخـذَ الغـلامُ يتردَّدُ على الســـاحـرِ ، يتعلّمُ منـه مبادئَ السّحرِ ، وهـو كارهٌ لهذا العمل ، غيرُ راضٍ عن هـذه المَهَمَّـةِ . لكنّـهُ أمـرُ الملكِ الظـالمِ، ولا يستطيعُ أنْ يعصِيَ لهُ أمراً .

وفي الطَّريقِ إلى السّاحرِ كانَتْ نداءاتٌ خَجْلَى لِراهِبٍ في صومعتِهِ تَستثيرُ سَمْعَ الغُلامِ كي يُصْغِيَ ويَعِيَ ما يُرادُ بِهِ من الخيرِ . وأحبَّ الغُلامُ أنْ يُقابِلَ هذا الرّاهبَ ، ويفتحَ قلبَهُ لنصائِحِهِ .. وكم كانت نفسُهُ ترتاحُ لِصَفاءِ العابدِ العَالِمِ ونقائِهِ وحُلْوِ موعظَتِهِ .

وغدا الصغيرُ يتوقَّفُ كلَّ يومٍ عندَ محطّةِ الخيرِ ، يتزوَّدُ منها ، ويدّخِرُ ما يصلُحُ لدنياهُ ولآخرتِهِ وللناسِ أجمعينَ ، مُخْفياً أمرَهُ على السّاحرِ ، حتّى لا يوقِعَ به سوءاً . وطلب منه الرّاهبُ المؤمنُ أنْ يكتُمَ ذلك حتّى يأذَنَ اللهُ بأمرٍ كان مفعولاً .. ونِعْمَ ما صَنَعَ .

ومعَ مرورِ الأيامِ اشتدَّتِ الحَيْرَةُ على الغلامِ فإلى

متى يَبْقَى خائفاً مِنَ القصرِ والسّاحرِ والظُّلْمِ ؟
وكيف يستطيعُ أن يهجُرَ السّاحرَ إلى الأبدِ ؟

هاهو ذا يَرى من بعيدٍ حَشْداً كبيراً من الناس ..
لا يستطيعُ أحدٌ منهم أنْ يُتابعَ طريقَهُ. ما الأمرُ ياترى ؟

اقتربَ فلمحَ دابّةً مُخيفةَ الشَّكل سَدَّتْ عليهِمُ الطّريقَ ، وكادَتْ تُهلِكُهُمْ فَزَعاً ورُعْباً.. فأخذَ حجراً صغيراً من الأرضِ ، وقال : اللّهمَّ إنْ كان أمرُ الرّاهبِ أحَبَّ إليك من أمرِ السّاحرِ فاقتُلْ هذه الدابّة . ثم رماها، فقتلَها. فتعجّبَ الناسُ من فِعْلَتِهِ ، وأخذوا يَتَجمّعونَ حولَهُ ، فهربَ إلى الرّاهبِ يُخْبِرُهُ بما حَدَث وقلبُهُ يكادُ يخرجُ من صدرِهِ .

ومـا كانَ من الـرّاهبِ إلّا أنْ هـدَّأَ الغلامَ ، وهـو يقولُ لـه : أيْ بُنَيَّ ..أنتَ اليومَ أفضلُ منّـي .. وقد بلغ من أمرِك ماسمِعْتُ ..فاعلَمْ أنّ اللهَ معَكَ، وأنَّ المؤمنَ مُبْتَلى، وربما مَسَّـــكَ مكــروهٌ.. فكنْ ثـابتَ القلبِ صابِراً .. وإيّـاكَ أنْ تَدُلَّ عليَّ. أسألُ اللهَ أنْ يكونَ في عونِكَ .

وازدادَ الغـلامُ إيمانـاً ، وعلـتْ مكـانتُـهُ في أعينِ النّاس ؛ فقـد أصبحَ بإذن اللهِ يُبْرِئُ الأكمـهَ (الذي وُلِدَ أعمى) ، ويشفي الأبرصَ وغيرَهما.

وسَمِعَ جليسُ المـلِكِ بأمـرِ هذا الغـلامِ ، فأتى بهدايا كثيرةٍ ، وانطلقَ إليه ، وقال : إنني أعمى كما تَرى ، وإنْ أنتَ شفيتَنـي وردَدْتَ بِصري فلَكَ هذه الهدايا جميعُها .

قـال الغُلامُ : أنـا مثلُكَ لا أستطيعُ شِفاءَ أحـدٍ، وإنَّ الـذي يَشفيني ويَشفيكَ هـو اللهُ تعـالى ، فإنْ آمنْتَ باللهِ عزَّ وجلَّ دَعَـوتُهُ لكَ وهو يَشْفيكَ .وكم كانَتْ فرحةُ الجليس كبيرةً ، عندما شفاهُ اللهُ تعالى ، بعـدَ أن أعلنَ شهـادة التـوحيـدِ ، فَخَـرَّ من فـورهِ ساجداً للهِ .

ودخلَ الـرَّجلُ على الملكِ ، فجلسَ إليه كما كـان يجلِسُ . ودُهِشَ الملكُ حينما وجـدَ جليسَـهُ مُبْصراً فقال له: مَنْ رَدَّ عليك بصرَكَ ؟ قال الرجلُ المؤمنُ: الله ربّي رَدَّ عليَّ بَصري . فـاستَشاطَ الملـكُ غَضبَـاً وهـو يصرُخُ بـهِ : أوَلَـكَ رَبٌّ غيري ؟ أخْبِرْني عنِ الـذي جعلَكَ تعتقِدُ بإلـهٍ غيري . ولم يَـزَلْ يُعَذِّبُـهُ حتّى دلَّ على الغلامِ الصَّغيرِ .

وأمَرَ الملِكُ أنْ يُؤتى بالغلامِ ، فجيءَ بِه ، فقال لهُ : يا بُنيَّ .. أَوَ قَدْ بلغَ مِنْ سحرِكَ الذي تعلَّمْتَهُ عندنا أَنْ تُبْرِئَ الأكمهَ والأبرصَ، وتفعلَ ما لا يُصَدَّقُ من شِفاءِ المرضى ؟!

قال الغلامُ : إنني لا أشفي أحداً ، وليسَ للسِّحْرِ أثرٌ في الشِّفاءِ ، وما كان لغيرِ اللهِ أنْ يَشفيَ الناسَ من أمراضِهم .

وهنا صرخَ الملكُ : سأُعلِّمُكَ أنْ تكونَ مُؤَدَّباً مع رَبِّكَ . أنا ربُّكَ يا هذا ، ولا ربَّ غيري ... ولا بُدَّ أن تدُلَّني على الذي أفسدَ عقلَكَ، ودلَّكَ على هذا الزَّعْمِ .

ولم يزَلْ يُعَذِّبُهُ حتّى دلَّ على الراهبِ ، وأُسْقِطَ في يدِ الملكِ .. لقد كانَ أخشَى ما يخشاهُ أنْ يعبُدَ

النَّاسُ رَبّاً غيرَهُ .. وهذا يَعني وعيَ الجميعِ وفقدانَـهُ مُلْكهُ .

ولم تكُنْ أوامِرُ الملِكِ لِتَتأخَّرَ في طلبٍ مُستعجَلٍ: أحضِروا الرّاهبَ حالاً .

ولما مَثَلَ الـراهبُ أمـامَ الملكِ كـانَتْ تهديـداتُ الاستكبـارِ تُحيـطُ بـه ، فقـال : أنتَ إذن رأسُ الفتنـةِ!.. أتريـدُ مِنَ النّـاسِ أنْ يعصوا أوامـري؟! أتـزْعُمُ أنَّ هُنـاك ربّـاً غيري ؟ ارجـعْ عـن هـذهِ الفكـرةِ وإلّا فـا لمـوتُ فـي انتظـارِكَ .

أبى الراهبُ هذا التهديدَ ، فقال: آمنْتُ باللهِ ربّاً، ولن تستطيعَ بإجـرامِكَ وبَطشِـكَ أن تُزَحْـزِحَ عقيدتي .. فافعلْ ما بدا لـكَ .

ومـا هي إلّا دقـائقُ حتّى دعـا الملكُ بـا لمنشـارِ

فَوُضِعَ في مَفْرِقِ رأسِ الراهبِ المؤمنِ ، فشقَّهُ نِصْفينِ حتّى وقعَ شِقّاهُ ، وما ردّهُ ذلك عن دينِهِ وصوابِهِ .

ثم أمَرَ بجليسِه ، فقال له: أمضيْتُ معك وقتاً طويلاً ، وأنتَ صاحبي - ونصيحتي لكَ أولى بأن تأخُذَ بها - فارجِعْ عن دينِك ، وأبْقِ على صُحْبَتِنا .

فأبى الرجلُ ، ففعلَ بِهِ مثلَ ما فعَلَ بالراهبِ ، حيثُ وُضِعَ المنشارُ في مَفْرِقِ رأسِه ، فشقّهُ نصفَينِ . وما كان ذلك لِيَرُدَّهُ عن دينِه .

ثم أمَرَ بإحضارِ الغلامِ ، فحضَرَ ، وأخذَ الملكُ يُخاطِبُه بلهجةٍ يُظْهِرُ فيها العطفَ عليه:

ارجعْ عن دينِكَ يا فتى ، وحرامٌ على صغيرٍ مِثلِكَ أنْ يُهْلِكَ نفسَهُ بِعَقيدةٍ فاسِدةٍ .. لا تحرِمْ

نفسَكَ من زهـرةِ شبـابِـكَ ، وعُـدْ إلى دينِ آبـائِك وأجدادِك .

ولم يَتراجَعِ الغلامُ عن دينِه الصحيحِ ، على الرغمِ ممّا رآهُ من مَصْرَعِ الراهبِ والجليسِ ، فقال للملك: آمنتُ بـالله ربّـاً ، ولا ربَّ لي غيرُهُ ، واصنَعْ بي مـا شِئْتَ ، فأمر جماعـةً من أصحابِهِ أنْ يَذهبـوا به إلى جبلٍ مـرتفعٍ ، فإذا ما وصلـوا به هـدّدوهُ وأنذروه ، فإنْ رجَعَ عن دينِه فقد تمَّ للملكِ ما أرادَ ، وإلّا فلا نهايةَ له سوى الموتِ ، ليكونَ عبرةً لِمَنْ يعتبِرُ .

وهنـاك في أعلى الجبل دعـا الغـلامُ ربَّـه : اللّهُمَّ اكْفِنيهمْ بِما شِئْتَ . فرجَفَ بِهِمُ الجبلُ ، واضطربَ ، فسقطوا ، وعـاد المؤمنُ الصغيرُ ثابتَ الخُطا مـرفوعَ الرّأسِ ، ودخل على الملكِ الظالمِ ، فنظـرَ إليه حائراً مدهوشاً ...

صاحَ الملكُ بالغلامِ غاضِباً : عجباً لأمرِكَ ! وأين الذينَ أرسلتُكَ معهم ؟!

قال الغلامُ : كفانيهِمُ اللهُ تعالى ، اهتزَّ الجبلُ ، فهلكوا .. أبْعَدَ اللهُ عنّي جريمَتَهُمُ التي أمَرْتَهُمْ بِهَا .

غيظَ الملكُ ، واشتدَّ حَنَقُهُ ، فدفعَهُ إلى نفرٍ من أصحابِهِ ، وقال : اذهبوا به ، فاحمِلوه في زورقٍ ، وتوسّطوا به البحرَ ، واقذِفوهُ ليبتلِعَهُ الماءُ ، ويكفينا شَرَّهُ .

وهناك بينَ الأمواجِ دعا الصَّغِيرُ رَبَّهُ ، فاستجابَ اللهُ دعَاءَهُ وغرِقَ كلُّ من كان معَهُ ، وعاد وحدَهُ ثابت اليقين ، واثقاً من عونِ اللهِ له ، وما أحلى جوابَهُ للملك : كفانيهِمُ اللهُ تعالى ، فأصبحوا طعاماً للأسماكِ .

وكاد الملكُ يتشقّقُ من غيظِـهِ ، وصاحَ بـه الغلامُ تَملؤهُ الثقةُ باللهِ : أيها الملكُ إنَّكَ لسْتَ بقاتلي حتّى تفعَلَ ما آمُرُكَ بِهِ . فصاحَ الملكُ بلا تَردُّدٍ : سأنَـفِّـذُ ما تقولُهُ ..

قـال الغـلامُ بصـوتٍ مـرتفعٍ : تجمعُ النّـاسَ في أرضٍ بارزةٍ واسعةٍ ، وتـربطني إلى جذعِ نخلةٍ ، ثم تَأخذُ سَهْماً من كِنـانتي ، وتضعُ السَّهْمَ في القوسِ ، وتقـولُ: بسمِ اللهِ ربِّ الغلامِ ، وتـرميني بـالسَّهمِ ، فإنَّكَ إنْ فَعَلتَ هذا قَتَلْتَنِي .

قــال الملكُ : رَضيتُ بِـذلِكَ . وجمعَ النــاسَ في مكـانٍ واحدٍ ، وربطَ الغـلامَ ، وأمسكَ بسهمٍ ، ثم وضعَهُ في القوسِ .

لقد نفّذَ الملكُ الشروطَ كلَّها ، ثم قال : بسمِ الله ربِّ الغلامِ . ويَنطلقُ السَّهمُ لِيستقِرَّ في صُدْغِ الغلامِ المؤمنِ مُعْلِناً استشهادَهُ .


رأى النّاسُ بأُمِّ أعينِهِمْ صِدْقَ الغلامِ ، فلم يتأخّرْ أحدُهم عنِ النّطق بأجملِ كلمةٍ ينطِقُ بها لسانٌ : آمنّا باللهِ رَبِّ الغلامِ .

وما أعظمَ مانزلَ بالملك من هَمٍّ وغَمٍّ !! فقد وقعَ ما كان يَحْذرُهُ ، وآمنَ النّاسُ كلُّهم ، ولم يستطعِ الجنودُ ولا الأعوانُ أن يَجِدوا حلاً مناسباً يـرُدّونَ به الناسَ عن الحقِّ .. ولم تُفْلِحْ أساليبُ الإِغراءِ كلُّها في إبعادِهِمْ عن الإيمانِ باللهِ رَبِّ الغلامِ .

وحَارَ الملكُ في أمرِهِ ، وأتاهُ بعضُ أصحابِهِ وقالوا له : أرأيْتَ ما كنْتَ تحذَرُ ؟ قد نـزَلَ بِكَ حَذَرُكَ ..

قد آمَنَ النّـاسُ . فأمرَ أن تُحْفَـرَ أخاديـدُ (شقوقٌ) عظيمـــةٌ في الأرضِ ، وتُملأَ بـــالحطب ! وتُضْرَمَ بها النيرانُ . وقـال لأعوانـهِ : مَنْ لم يرجعْ عن دينِـه من المؤمنينَ فألقوهُ في النّارِ رَغماً عنـه ، أو مُروهُ أنْ يُلْقِيَ بنفسِهِ .

وجاء دورُ امـرأةٍ تحملُ رضيعها بين يَــدَيْهَا ، وما أَنْ وصلتْ إلى حـافّـةِ الأُخْـدودِ حتّى أشفَقَتْ على الصغيرِ مِنَ النّـارِ ، فأنطقَ اللهُ ولـدَها (اصبري يـا أُمّاه ، فإنَّكِ على الحقِّ) فتلقَّتْهُا الملائكةُ ، وحمَلَتْهُما إلىٰ جنَّةٍ أُعِدَّتْ للصابرين .



by E-Shaykh, pls make du'aa for us
قصص وأزهار من الروض النبوي
٤
رِجَالٌ صَدَقُوا
... بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون
محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة
دار الهدى للنشر والتوزيع
لَا تَنْسَنا فِيْ الدُّعَاءِ



محيي الدين سليمة

محمد موفق سليمة



١

لَفَّ الليلُ قَبيلَةَ هُذَيْلٍ بَعَباءَتِهِ السّوداءِ ، وفي كلِّ صدرٍ جَمْرَةٌ ، وفي كلِّ قَلْبٍ حَسْرَةٌ ، وفي كلِّ بيتٍ مأتمٌ وعويلٌ ؛ فقَدْ قُتِلَ سَيِّدُ هُذَيْلٍ خالدُ بنُ سُفيانَ على أيدي المُسْلِمينَ ، ونال عِقابَهُ جزاءً وِفاقاً لِغَدْرِهِ ومَكْرِهِ .

قالَتْ إحْداهُنَّ : يا رجالَ هُذَيْلٍ عليكم أَنْ تَنْتَقِموا لِسَيِّدِكُم خالدٍ ، فَقَدْ فَقَدْنا بِفَقْدِهِ قمراً منيراً وسَيِّداً كبيراً ، قلَّ أنْ يجودَ الزمانُ بِمِثْلِهِ ... خَمَشْنا الوُجوهَ ، ولَطَمْنا الخدودَ ، ومَزَّقْنا الجُيوبَ ، وذَرَفْنا الدُّموعَ ... بَكينا حتّى كادَتِ العيونُ تجفُّ مِنَ البُكاءِ ، وتأَوَّهْنا حتّى كادَتِ الصَّدورُ تَحْتَرِقُ مِنْ

لَهيبِ الحُزْنِ واللـوعَــةِ ، ونَـدَبْنـا حتـى بُحَّتْ مِنّـا الأَصْواتُ ... لكنَّ النّارَ التي في جـوانِحِنا لن تُطْفَأَ إلّا بِدِمـاءِ الـمُسْلمِينَ فَهِـيَ الّتي تَشْــفي غليلَنا ، وتُبَرِّدُ قُلوبَنا .



ومَرَّت الأيامُ ... وَدُبِّرتِ المؤامرةُ ... وقَدِمَ المدينةَ وَفْدٌ من هُـذَيْلٍ ، والْتَقَوا رسولَ الله ﷺ، وَقالـوا: يا رَسولَ اللهِ... إنَّ فينا إسْلامـاً ، فابْعَثْ مَعَنا نَفَراً مِنْ أَصْحابِكَ يُفَقِّهـونَنا في الدّينِ ، ويُقْرِئونَنـا القرآن ، ويُعَلِّمونَنا الإسلامَ .

وسُرَّ النَّبِيُّ ـ الذي أُرْسِلَ رَحْمَةً للعالمينَ ـ بِقَوْلِهِمْ، فبَعَثَ معهم سِتّـةً مِنْ أَصْحـابِهِ الأَنصـارِ ، وهُمْ : عـاصِمٌ وخـالِـدٌ ومرْثـدٌ وخُبَيْبٌ وزَيْـدٌ وعَبْـدُ اللهِ،

يُرافِقُهُمْ أَرْبَعَـةٌ مِنَ المهاجِريـنَ ، وَجَعَلَ عاصِمَ بْنَ ثـابِتٍ أميراً عليهِمْ لِتَنفيـذِ مَهَمَّتِهِمْ في نَشْرِ دينِ اللهِ وتعليمِ أركـانِهِ وإخـراجِ المشركينَ من الظُّلماتِ إلى النّورِ ، تملؤُهم الفَرْحَةُ بِاخْتِيارِ رَسولِ اللهِ لَهُمْ لِيَنالوا رِضْوانَ اللهِ.



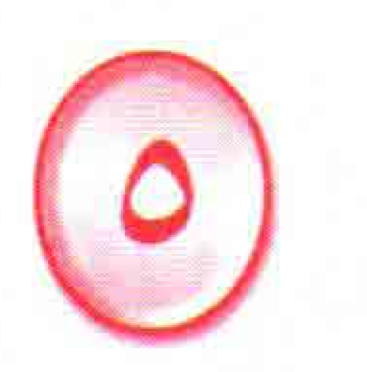
وَوَصلوا إلىٰ مَـوْضِعِ ماءٍ يُسَمّى الـرَّجيعَ ، فكشَّرَ الكُفّارُ عن أَنْيابِهِمْ ، وكَشَفوا القِناعَ عَنْ وجوهِهِمْ ، واسْتَنْصَروا حَيّاً مِنْ هُذَيل عَلَيْهِـم ، فَخَرَجَ إليهم ما يَقْـرُبُ مِنْ مِئَـةٍ مِنَ الـرِّجـالِ الـرُّمـاةِ ، وبأيـديهم السُّيوفُ ، وفوجِئَ الصَّحْـبُ الكرامُ بِهذِهِ المكيدةِ ، فـأَمَـرَهُم عـاصِمٌ أن يلجَـؤوا إلى مَـوْضِعٍ قَـريبٍ ، يَحْتمـونَ بِهِ ، ويُجَرِّدوا أَنْفُسَهُمْ لِلْقِتـالِ ، لكنَّ القَـوْمَ

أحاطوا بِهِمْ ، وقالوا لَهُمْ: إنّا ـ واللهِ ـ لا نُريدُ قَتْلَكُمْ،
بَلْ لِنُبادِلَ بِكُمْ رِجالاً لنا هُمْ أَسْرى في مَكَّةَ ، ولَكُمْ
عَهْدُ الله ومِيثاقُهُ ألاَّ نقتُلَكُمْ ، فادْخلوا في الطّاعَةِ
والأسْرِ ، واستَسْلِموا تَسْلَموا.

٤

أما مرثدٌ وخالِدٌ الليثيُّ وعاصِمُ بنُ ثابتٍ فَقالوا:
واللهِ لا نَقْبَلُ من مُشْرِكٍ عَهْداً ولا عَقْداً أبداً.
وانْقَضَّ عَلَيْهِمْ مرثدٌ حليفُ حمزةَ عَمِّ النبيّ
كالصّاعِقَةِ ، وقاتَلَهُمْ خالِدٌ الليثيُّ بِكُلِّ ما أُوتِيَ مِنْ
قُوَّةٍ قِتالَ الأبطالِ الشُّجْعانِ المؤمِنينَ حتّى
استُشْهِدا. ولم يكُنْ أبو سليمانَ عاصِمُ بْنُ ثابِتٍ
بالّذي يَطمئِنُّ إلىٰ عَهْدِ كافِرٍ وميثاقِ مُشْرِكٍ ، وهم
لا يرعَوْنَ في المسلمين عَهداً ولا ذِمَّةً . قال عاصِمٌ :

اللهُمَّ أَبْلِغْ نَبِيَّكَ ما حَلَّ بِنا ، ووقَفَ تُجاهَهُمْ كالليْثِ القَوِيِّ ، وهو الّذي قالَ عنهُ رَسولُ الله ﷺ في غَزْوَةِ بَدْرٍ : «هكذا نَزَلَتِ الحرْبُ... مَنْ قاتَلَ فَلْيُقاتِلْ كما يُقاتِلُ عاصِمٌ». وهو الّذي ثَبَتَ مَعَ الرَّسولِ في غَزْوةِ أُحُدٍ كالْجَبَلِ الرّاسِخِ ، فَقَتَلَ الكثيرَ مِنْ أَعْداءِ الله ورَسولِهِ وهُوَ يَقولُ للنبي ﷺ : فِداكَ أَبي وأُمّي يا رسولَ الله. وهو الّذي عاهَدَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلّا يَمَسَّ مُشْرِكاً ، ولا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ... فَكَيْفَ يَرْكَنُ إلى ذِمَّةِ مُشْرِكٍ غادرٍ ؟ وما زالَ يُقاتِلُهُمْ حتّى قُتِل ، ونالَ ما يَصْبو إليه مِنَ الشّهادةِ ، وهُوَ يَقولُ : الموتُ حقٌّ والحياةُ باطلٌ... اللهُمَّ إني حَمَيْتُ دينَكَ أَوَّلَ نَهاري ، فاحْمِ لي لَحْمي آخِرَ نَهاري.



ولما استُشْهِدَ عـاصِمٌ أَحَبَّتْ «هُـذَيْلٌ» أَنْ تَحْمِلَ رأسَـهُ إلى سُلافَـةَ ، وهي التي بكَتِ ابنَيْها اللـذَيْنِ قَتَلَهُما عاصِمٌ يـومَ أُحُدٍ ، ونَـذَرَتْ أنْ تَشْرَبَ الخَمْرَ بِـرأْسِ عاصِمٍ ، وهـا هي ذي الفـرحَةُ تـرتَسِمُ على وُجوهِ بَعْضِ المُشْرِكينَ ، وسَيَنالونَ من سُلافَةَ جائِزَةً كُبرى إنْ هم أَعْطَـوهـا مـا تُحَقِّقُ بِـهِ حُلْمَهـا... ولم يَعْلَمـوا أَنَّ الله استجـابَ دعـاءَ الشَّهيـد ، ومنعَ جَسَـدَهُ مِنْهُمْ ، فقـد حـامَـتِ الـدَّبْـرُ (الـدبـابير) بعاصِمٍ، وكانَتْ لـه كالمِظَلَّةِ ، فما استطاعَ مُشْرِكٌ أَنْ يَقْتَرِبَ منـه ، فقالـوا: دَعوهُ حتّى يُمْسِيَ ، فَيَـذْهَبَ عَنْهُ . وأَذِنَ الله تعالى لِلسّماءِ أنْ تُمْطِرَ ، وبَعَثَ سيلاً، فاحتمَلَ عاصِماً مَعَـهُ ، وحَفِظَ اللهُ العبدَ المؤمنَ مِنْ رِجْسِ المشركينَ في حَياتِهِ وبَعْدَ مَماتِهِ .



هؤلاءِ الثلاثةُ اسْتُشْهِدوا ، وغَدَوْا أحياءً عِنْدَ ربِّهم يُرْزَقونَ . أما الثـلاثةُ الآخرونَ وهم عبدُ الله وخُبَيبٌ وزَيدٌ ، فصـدّقوا مواثيقَ الكـافرينَ الـذين أَقْسَموا بالله أَلاَّ يُؤْذوا المؤمِنينَ ، فأسَرَهـم هؤلاءِ الغادِرونَ ، وخَرَجوا بِهِمْ إلى مَكَّةَ لِيَبيعوهم فيها .

وفي الطريقِ استطـاعَ عبدُ الله بنُ طـارقٍ أَنْ يَنزِعَ يَـدَهُ مِـنَ الحَبْل الـذي رُبِطَ بـه ، فـاسْتَـلَّ سَيْفَـهُ لِيُقـاتِلَهُمْ ، وصَـاحَ : أيها الغـادِرونَ . واللهِ إنَّ لي في عاصـمٍ وصاحِبَيْـهِ لأُسوةً (قُدْوةً) ، فـاسْتَأخَـرَ عَنْهُ القَوْمُ ، ورمَوْه بالحِجارةِ حتّى قتَلوهُ .

وواصل الـمُشْرِكونَ طريقَهم ومعهم الصّحابِيّانِ الصابـرانِ خُبَيْبُ بنُ عَدِيٍّ وزيـدُ بنُ الدثنـة حتّى

وَصلا مَكّةَ... فَبـاعوهما بِأَسيرَيْنِ لَهُمْ كـانا بِمَكّةَ ، واشْتَراهما رَجُـلانِ لِيَقْتُلاهما مُقـابِلَ أَبَوَيْهما اللـذينِ قُتِـلا على أَيْـدي الـمُسْلِمينَ . وسُجِــنَ البَطَـلانِ المؤمِنــانِ ، وكـانـا يَقْضِيـانِ نهارَهما في العبــادَةِ والاستغفارِ وليلَهما بالتهجُّدِ والدُّعاءِ .

سُجِنَ خُبَيْبٌ في بَيْتِ ماوِيةَ . ولْنَسْتَمِعْ إلى ماوِيةَ وهي تقــولُ : واللهِ مــا وَجَــدْتُ أسيراً خَيْراً من خُبَيْبٍ... كـانَ مَحْبوسـاً في بيتي كما أَمَرني سيِّـدي ، ولقد اطَّلَعْتُ عليـه في يومٍ مِنَ الأَيـّام ـ وهــو موثَقٌ بالحَدِيد ــ وإنَّ في يَدِهِ عُنقوداً مِنَ العِنَبِ مِثْلَ رَأْسِ الـرَّجُلِ ، يَأْكُـل مِنْهُ ، ومـا في مكّـةَ من ثَمَرَةٍ . ومـا أعلمُ في أَرضِ الله عِنَباً يُؤْكَلُ في ذلك الوَقْتِ... إنْ هُوَ إلّا رزقٌ آتاهُ الله إيّاهُ... وحينَ حَضَرَهُ القَتْلُ قال لي : أَرْسِلي إليَّ حَـديـدةً أَتَطَهَّـرُ بها (لِيَحْلِقَ بَعْضَ

شَعْـرِهِ) ، فَـأَعْطَيْتُ الموسى غُـــلاماً ، وقُلْتُ لَـهُ :
ادخُلِ البَيْتَ على هـذا الـرجلِ ، وأَعْطِهِ الحديـدةَ .
فانْطَلَقَ الغُـلامُ بِها إليه ، فَفَطِنْتُ إلى حُمْقي ، وقُلْتُ
في نَفْسي : مـاذا صَنَعْتُ ؟ والله إنْ أَصـابَ الـرَّجُلُ
ثَـأْرَهُ بِقَتْلِ هـذا الغُلامِ يكـونُ رَجُـلاً بِـرَجُلٍ... فلمّا
ناولَهُ الحديدةَ أَخَذَها مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ قال : إنَّ أُمَّكَ ما
خـافَتْ غَدْري حينَ بَعَثَتْ بِكَ إليّ ، وَأَجْلَسَـهُ على
فَخِذِهِ ، وأَخَذَ يُلاعِبُهُ .

وتابَعَتْ مـاوِيةُ قَوْلَها : فَأَقْبَلْتُ عَلَيْـهِ ، فَقَالَ لي :
أَتحْسَبِينَني أَقْتُلُـــــهُ ؟ إنَّ ديني يَنْهى عـن الغَــــدْرِ
والاغْتِيالِ .



ثم خَرَجَ المشرِكـون بِخُبَيْبٍ إلى مَكانٍ قُـرْبَ مكّةَ
يُسمى (التّنْعيمَ) لِيَصْلِبُـوه ، وكانـوا قد أَعَـدّوا مِنْ

جُـذوع النَّخْلِ صَليبـاً كَبيراً لِيُثبتـوا فـوقَـهُ خبيبـاً، وَيشُدّوا فَوْقَ أَطْرافِهِ الحِبالَ... فقالَ لَهُمْ خُبَيْبٌ: إنْ رَأَيْتُم أَنْ تَدَعوني حَتّىٰ أركَـعَ رَكْعَتَيْنِ. قالوا: دونَك فاركَعْ. فركَـعَ ركعَتَيْنِ أَتَمَّهُما وَأَحْسَنَهما، وتوجّهَ فيهما إلى الله بِفِكْرِهِ وقَلْبِهِ. ثُمَّ أَقْبَلَ على القَـوْمِ، فقالَ: أما والله لولا أَنْ تَظُنْوا أَنّي طَوّلْتُ الصّـلاةَ جَزَعاً وخَوْفاً مِنَ القَتْلِ لاستَكْثَـرْتُ منهـا . فكـانَ أوّلَ مَنْ سَنَّ هاتَيْنِ الرَّكْعَتَيْنِ عِنْدَ القتلِ لِلْمُسْلمينَ.

قـال رَهْطٌ مِـنَ المشرِكينَ لِخُبَيْبٍ : ارجِـعْ عَنِ الإِسْـلامِ نُخْلِ سَبيلَكَ . قـال : والله مـا أُحِبُّ أَنْ أَرْجِعَ عن الإِسـلامِ وأَنَّ لي ما في الأرضِ جميعـاً... إنَّ قَتْلي في الله لَقليلٌ... اللهمّ إنّي لا أرى إلّا وَجْـهَ عَدُوٍّ... إني آمنْـتُ بالله رَبِّ العـالمينَ، وشَهِدْتُ أنْ

لا إلـه إلّا الله وأَنَّ محمـداً رســـولُ الله... اللهُمّ بَلِّغْ رسولَكَ عَنّي السّلامَ .

ثم رَفَعَـهُ بَعْضُهم على خَشَبَةٍ قائِلين : لقـد قَتَلْتَ أبانـا يومَ بَدْرٍ ، وهـذا يومُكَ . فلما أَوْثقوهُ قـالَ وهو ثابِتُ القلبِ رابطُ الجأشِ :

فلستُ أُبالي حينَ أُقْتَلُ مُسلِماً
على أيّ جَنْبٍ كانَ في الله مَصْرَعي
ولسْتُ بِمُبْدٍ لِلْعَدوّ تَخَشُّعــاً
ولا جَزَعاً ... إنّي إلى الله مَرْجِعــي

اللهمَّ إنّا قد بلَّغْنا رسالـةَ رسولِكَ ، فَبَلِّغْهُ الغَداةَ ما يُصْنَعُ بِنا.

وَتَوَجَّهَـتِ الرّماحُ إلَيْـهِ مِمَّنْ قُتِل آباؤهـم في بَدْرٍ ، وأَخَذَتْ تَنْصَبُّ عَلَيْه مِنْ كُلِّ جانِبٍ ، فاستدارَ إلى

الكَعْبَةِ ، وقالَ : الحمـدُ لله الّذي جَعَلَ وَجْهي نَحْوَ قِبْلَتِـه الّتي رَضِيَ لِنَفْسِـهِ ولنَبِيِّـه وَلِلْمُـؤمنينَ . ثُمَّ التفَتَ إلى المُشْرِكينَ وقال : اللهُـمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، واقْتُلْهُمْ بَدَداً (مُتفَرّقينَ) ، ولا تُغادِرْ مِنْهُم أَحَداً. ثُمَّ قَتَلوهُ.

قال أحد الذينَ حَضَروا مَقْتَلَ خُبَيْبٍ حينَ قُتِلَ : «ما خَطَـرَتْ على قلبي هذه الـدعوةُ وأنـا في مَجْلِسٍ إلّا غُشِيَ عَلَيَّ» . وصَعِـدَتِ النَّفْـسُ المطْمئِنّـةُ إلى بارِئها راضِيَةً مرضيّةً .

واسْتَجابَ الله تعالىٰ دَعْـوَةَ خُبَيْبٍ ، فأبلَغَ رسولَهُ مـا حَلَّ بِخُبَيْبٍ وَصَحْبِـهِ. وبَـدَا الحزنُ على وَجْـهِ رَسولِ الله ﷺ ، وَطَلَبَ مِنَ اثنَيْنِ مِنَ الصّحـابَةِ أَنْ يُنْزِلا جُثمانَ الشَّهيـدِ... وحَمَلَهُ الـزُّبَيْرُ على فَرَسِـه ، وهُـوَ رَطْبٌ لم يَتَغَيَّرْ مِنْهُ شيْءٌ ، وَلَحِقَهُما المشركـونَ ،

فوَقَعَ خُبَيْبٌ إلى الأرضِ . فَمَضى الزبيرُ غَيْرَ بَعيدٍ ، ثم الْتَفَتَ ، فَلَمْ يرَهُ ، كأنّ بُقْعَـةً طاهِرَةً مِنَ الأَرْضِ كانَتْ في انتظارِهِ لِتَضُمَّهُ تَحْتَ ثَراها الطَّيِّبِ، فليْسَ لَـهُ قبرٌ معروفٌ لأَنَّ مكـانَهُ في كُلِّ قَلْبٍ مُـؤْمِنٍ وفي ذاكِرَةِ التّاريخِ.



أما زيْـد فاقتيدَ إلى (التَّنعيم) أيضاً بَعْـدَ حَبْسِهِ ، تُزَيِّنُ ثَغْـرَهُ ابْتِسامَـةُ الرِّضا ، فَقـالَ لَهُ أبـو سُفيان : أَسْتَحْلِفُكَ بـالله يـا زيـدُ أَتُحِبُّ أن محمـداً الآنَ في مَكانِكَ الذي أنت فيـه تُضْرَبُ عُنُقُهُ وأنك سالمٌ في أهلِكَ ؟

قـال رَضِيَ الله عَنْـهُ وأَرضـاهُ : والله مـا أُحِبُّ أنَّ محمـداً الآن في مكـاني تُصيبُـهُ شوكَـةٌ تُـؤذيـهِ وأنـا

جالسٌ في أهلي... فِداكَ نَفْسي يا رسولَ الله .

فقال أبو سفيانَ : ما رأيت مِنَ الناسِ أحداً يحبُّ أحداً كحُبِّ أصحابِ مُحَمّدٍ محمداً .

٩

إنَّ الدُّنْيا كلَّها لَتَصْغُرُ أمامَ حبِّنا رسولَ اللهِ ﷺ ، والدعوةُ أغلى من الحياةِ وأَنْفَسُ مِنْ كُلِّ نَفْسٍ ونَفيس . واستُشْهِدَ رَحِمَهُ الله على أَيْدي الطُّغاةِ الغادِرينَ مِنَ المُشْركينَ .

هؤلاءِ هُمْ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا الله عَلَيْهِ ، وباعوا نُفوسَهُمُ ابتِغاءَ مَرْضاةِ الله ، ولم يَخْشَوْا عَذاباً ولا قَتْلاً ... وصَبَروا وتَرَفَّعوا عَنْ حَياةٍ زائلةٍ لِينالوا عِنْدَ ربِّهِمْ أَعْلىٰ الدَّرَجاتِ ، ولِيَلْحَقوا بِمَوْكِبِ الشهداءِ والصِّديقين... وحَسُنَ أولئِك رَفيقاً ...



by E-Shaykh, pls make du'aa for us
قصص وأزهار من الروض النبوي
٥
زواج الفقيرين
محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة
دار الهدى
دار الهدى للنشر والتوزيع
لا تنسنا في الدعاء


لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ



محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة



قالَ أَبو بَرْزَةَ لِرَبيعَةَ الأَسْلميِّ : يا أَبا فِراسٍ... إنّي لأَعْلَمُ أَنَّكَ تُحِبُّ رسولَ الله ﷺ مَحَبَّـةً مَلَكَتْ عَلَيْكَ شِغَـافَ قَلْبِك ، وَجَعَلَتْكَ تُـلازِمُـهُ يَـوْمَكَ كُلَّـهُ إلَّا قَليلاً، وأَعْلَمُ أنَّكَ لَمْ تَعْصِ لَهُ أَمْـراً، حتّى إنّهُ أَمَرَكَ أَنْ تتَـزَوَّجَ فـأَطَعْتَ، ولَمْ تُفَكِّرْ بـالـزّواجِ مِنْ قَبْلُ... فَحَدِّثْني فَإِنَّ أُذُني لا تَمَلُّ مِنْ سِيَرِ الصّالحين.

قـالَ رَبيعَةُ: سَـأُحَـدِّثُكَ ، وَلكنْ على أَنْ تُحدِّثَني أَوَّلاً عَنْ جُلَيْبيبٍ فَهُـوَ ـ كما تَعْلَـمُ ـ مِنْ قَبيلَتِنـا، وَزَوَّجَـهُ رسـولُ الله ﷺ كما زَوَّجَني ، وإنّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ عَنْهُ ، وَأَنْتَ خَيْرُ مَنْ حَدَّثَ بِخَبَرِهِ .

قَال أبـو بَرْزَةَ : سَـأَقُصُّ عَلَيْكَ قِصّتَهُ ، جَعَلَ اللهُ نِهايَتَنا كَنِهايَتِهِ رضي الله عنه .



كـانَ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ قَصيراً دَميماً... لكنَّ هـذا لَمْ يُؤَثِّـرْ على نَفْسِهِ الـمُؤْمِنَةِ الـموقِنَةِ أنَّ اللهَ تعالى لا يَنْظُـرُ إلى الصُّـوَرِ والأَشْكـالِ، بَلْ إلى التَّقْـوى والأَعْمالِ... وكان يُحِبُّ المُزاحَ، حتّى إنَّ اسْمَـهُ فيه دُعابَةٌ، فَهُوَ لَيْسَ جِلباباً كَبيراً بل هُوَ جِلْبابٌ صَغيرٌ «جُلَيْبيبٌ» وَأَرادَ الرسولُ ﷺ تَزْويجَهُ فَقالَ رضي الله عنه: إنَّ النِّسـاءَ يَغُرُّهُنَّ الجمالُ والطـولُ والوَسـامةُ، وَسَتجِـدني كاسـداً يـا رسـولَ الله. قالَ رسـولُ الله: «إنّكَ عندَ اللهِ لَسْتَ بِكاسِدٍ».

وتابَعَ أبـو بَرْزَةَ قَـوْلَهُ: إنّكَ تَعْلَمُ يـا صاحِبي أَنَّ الأَنْصارَ (رِضْوانُ الله عليهِمْ) إذا كان لأَحَدِهِمْ ابْنَةٌ فلا يُـزَوِّجُها حتّى يَعْلَـمَ إنْ كان للنَّبِيِّ ﷺ حـاجَةٌ فيهـا. فطلـبَ رسـولُ اللهِ مِنْ رَجُلٍ مِـنَ الأَنْصـارِ

تـزويجَ ابْنَتِهِ ، فقـال الأنصـاريُّ: نَعَمْ، وكـرامةً يـا رسـولَ الله ونعمةَ عينٍ. قـالَ النبيُّ ﷺ: **«إني لَسْتُ أُريدُها لِنَفْسي»**.

قال: فَلِمَنْ يا رسولَ الله ؟ قال : لجُلَيبيبٍ .

قال: حتّى أُشاوِرَ أُمَّها .

فَذَهَب إلى أُمِّها ، وقال: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ ابْنَتَكِ . قالَتْ : نَعَمْ ، ونِعْمَةَ عَيْنٍ ، قالَ : إنَّهُ ليس يَخْطُبُها لِنَفْسِهِ إنّما يَخْطُبُها لِجُلَيْبيبٍ . قـالَتْ : لا لَعَمْـرُ الله... لا نُزَوِّجُـهُ... إنّهُ رَجُلٌ صـالِحٌ، ولكنَّ ابْنَتَنا لَنْ تُوافِقَ عَلَيْهِ ، وَأَنْتَ أَعْرَفُ النّاسِ بِهِ .

وَهَمَّ الرَّجُلُ أَنْ يَعودَ لِيُخبِرَ النَّبِيَّ بِما قالَتْ أُمُّها ، فَقالَتِ الفَتاةُ : مَنْ خَطَبني إلَيْكُم ؟ فَأَخْبَرَتْها أُمُّها، فَقـالَتِ الْفَتـاةُ: أَتَرُدُّونَ على رسـولِ الله ﷺ أَمْـرَهُ ؟ ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾.

ادْفعوني إلَيْهِ... فَإنَّـهُ لَنْ يُضَيِّعَني... وَإذا أَتاكُم مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدينَه فَزَوِّجوهُ... إنَّ رسولَ الله ﷺ أَعْلَمُ بِمَصْلَحتي ، وَأَعْـرَفُ بِما يُنـاسِبُني... رَضيتُ بِمَنْ رَضِيَ بِـهِ رسـولُ اللهِ... وسَـأَنْعَمُ مَعَـهُ بِحَيـاةٍ زَوْجيَّةٍ سَعيدةٍ...

٢

فانْطَلَقَ أَبوهـا إلى رسولِ الله ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ: شَـأْنَكَ بِها، فَزَوِّجْهـا جُلَيْبيـاً . فَكانَتْ مِنْ أَسْعَـدِ النِّسـاءِ. وكثيراً مـا قالَتْ بَيْنَهـا وبَيْنَ نَفْسِهـا: صلى عليك الله يـا خَيْرَ نَبِيٍّ. لَقَـدْ اخْتَرْتَ فَـأَحْسَنْتَ الاخْتِيارَ.

وتابع أبـو برزة: إنَّ النّـاسَ يا صـاحِبي رَبيعةُ لا يَدْرونَ أَيْنَ الخيرُ ، واللهُ تعـالى ورَسولُـه أَعْلَمُ بالخيرِ

كُلِّـهِ... لَقَـدْ قُـدِّرَ لِجُلَيْبِيبٍ نِهايَــةً يـرجـوهـا كُلُّ مُسْلِمٍ... لَقَدْ رافَقَ هذا الرَّجُلُ الرّابحُ محمداً ﷺ في غزوةٍ مِنْ غَـزَواتِهِ ، وَأَبْلى فيهـا بَلاءً حَسَنـاً ، وَأَبْدى مِنْ ضُروبِ الشَّجـاعَـةِ والإِقْـدامِ مـا أَثْلَج صَـدْرَ رَسولِ الله ﷺ.

وَحينَ انْتَهَتِ المعـركَـةُ قـال لِمَنْ حـولَـهُ من الصَّحـابَـة: «هَلْ تَفْتَقِدون مِـنْ أَحَدٍ؟» قـالـوا: لا. قالَ: «لكِنّي أَفْقِدُ جُلَيْبيباً». ثُمَّ قالَ : «فَاطْلبوهُ».

وَبَحَثَ عَنْـهُ الصَّحـابَـةُ حتّى وَجَـدوهُ إلى جَنْبِ سَبْعَةٍ مِنَ المُشْرِكينَ قَتَلَهُمْ ثُمَّ قَتَلـوهُ. وأبلَغوا رسولَ الله ﷺ فقـال: «قَتَلَ سَبْعَةً ثُـمَّ قَتَلوهُ ... هـذا مِنّي وَأَنـا مِنْـه» قـالَهـا مَـرتيْن أوْ ثـلاثـاً. ثُمَّ وَضَعَـهُ على ساعِـدَيْـهِ ، وحَفَـرَ لَهُ ، مـالَـهُ سَريـرٌ إلّا سـاعِـدُ النَّبيِّ ﷺ، ثُمَّ وَضَعَهُ في قَبْرِهِ .

وَبَلَغَ زَوْجَتَـهُ نَبَـأُ اسْتِشْهادِهِ ، فَحَمِـدَتِ اللهَ على حُسْنِ خِتـامِهِ ، وقـالَتْ: «فَلْيَرْحَمْهُ اللهُ... كـانَ نِعْمَ الزَّوجُ البارُّ بأهلِهِ... وَأَرْجـو مِنْهُ أَنْ يَـجْمَعَني بِهِ في مُسْتَقَـرِّ رَحْمَتِـهِ». وَدَعـا لها رســولُ الله ﷺ قـائِلاً: «اللهُمَّ صُبَّ عَلَيْهـا الْخَيْرَ صَبّـاً» فَلَمْ يَكُنْ هُنـاكَ أَغْنىٰ مِنْها.

قال ربيعةُ: رَحِمَك اللهُ أَيُّها الشَّهيدُ... وَالآنَ يا أَبا بَرْزَةَ سَأَقُصُّ عَلَيْكَ قِصَّتي لِتَعْرِفَ ما ظَفِرْتُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ بِمُلازَمتي رسولَ الله ﷺ.

لقد هَـداني اللهُ إلى نورِ الإسْلامِ وَرَحْمَتِـهِ، وَأَنْقَذَني مِنْ ظَلامِ الجاهِلِيَّـةِ وَظُلْمِها ، وكـانَ رسولُ اللهِ ﷺ أَحَـبَّ إليَّ مِـنْ نَفْسي التــي بَيْنَ جَنْبـيَّ... وَكُنْـتُ أُلازِمُهُ في حِلِّهِ وَتَـرْحالِهِ... في إقامَتِـهِ وَسَفرِهِ... لا أُطيقُ البُعْـدَ عَنْـهُ، ولا أَحْتَمِلُ فِـراقَـهُ... ولا أَجِـدُ

الطُّمأنينَةَ إلَّا بالقُرْبِ مِمَّن اصْطَفاهُ اللهُ رَحْمَةً للعالَمينَ. أَخْدمُهُ مِنَ الفَجْرِ حتّى العِشاءِ أَجْلِسُ مُلاصِقاً لبابِهِ ؛ فَقَدْ يَحْتاجُني رَسولُ الله ﷺ لِبَعْضِ شَأْنِهِ ، فَأُسْرِعُ إلَيْهِ. وَيَطولُ بِيَ الْوَقتُ وَأَنا أَسْتَمِعُ إلى قِراءَتِهِ في صَلاتِهِ وَتَسْبيحِهِ، في سُجودِهِ وَرُكوعِهِ، فَأشْعُرُ أَنَّهُ لَيْسَ بِحاجَةٍ إلَيَّ ، فَأَرْجِعُ إلى مَأْوايَ ، أَوْ تغلِبُني عَيْنايَ فَأَرْقُدُ .

وكُنْتُ أَجِدُ في خِدْمَتِه مُتْعَةً لا تُحَدُّ وسروراً لا يوصَفُ وكانَ ﷺ يُعامِلُني بِلُطْفٍ وَلينٍ ، وَيُحيطُني بِحُبِّهِ وَرِعايَتِهِ وعِنايَتِهِ ، مِمّا يَزيدُني إخلاصاً له وتَفانِياً في خِدْمَتِهِ .

وفي يَوْمٍ مِنَ الأيّامِ قالَ لي: «يا رَبيعةُ بنَ كَعْبٍ سَلْني أُعطِكَ» فَقُلْتُ : أَنْظُرُ في أَمْري يا رسولَ الله ، ثُمَّ أُعْلِمُكَ ذَلِكَ .

وَفَكَّرْتُ في نَفْسي ، فَوَجَدْتُ أَنَّ الدُّنْيا مُنْقَطِعَةٌ وَزائِلَةٌ ، وَأَنَّ لي فيها رِزْقاً سَيأْتيني ويَكفيني... فالله خَلَقَني ، وَكَفِلَ لي رِزْقي... وسَأَسْأَلُ سَيِّدي محمّداً لآخِرَتي ، فإنَّهُ حبيبُ الله ، وَلَهُ مَنْزِلَةٌ سامِيةٌ عِنْدَهُ... إنَّ الذي يَشْغَلُني سُؤَالٌ لا أَجِدُ لَهُ جواباً : أَأُرافِقُ رَسولَ الله في الْجَنَةِ يا تُرى ؟ لَوْ كانَ لي أَنْ أَعْرِفَ هذا لَنِلتُ أُمْنِيتي المُحَبَّبَةَ، ولَكُنْتُ أَسْعَدَ إنسانٍ على وَجْهِ الأرْضِ... فإنّي ـ يَعْلَمُ الله ـ أُحِبُّ أَنْ أُلازِمَهُ في الدُّنيا والآخِرَةِ .

فَجِئْتُهُ ، فَقالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ: ما فَعَلْتَ يا رَبيعَةُ؟ قُلْتُ : نَعَمْ يا رسولَ الله... أَسْأَلُكَ أَنْ تَشْفَعَ لي إلى رَبِّكَ فَيُعْتِقَني مِنَ النّارِ ، قالَ: مَنْ أَمَرَكَ بِهذا يا رَبيعَةُ ؟

قلت: لا وَالّذي بَعَثَكَ بالحَقِّ... ما أَمَرَني بِهِ أَحَدٌ،

ولكِنَّكَ لمّا قُلْتَ: سَلْني أُعْطِكَ ، وكُنْتَ مِن اللهِ بالمنزلِ الذي أنْتَ بِهِ نَظَرْتُ أَمْري ، فَعَرَفْتُ أَنَّ الدُّنْيا مُنْقَطِعَةٌ وَزائِلَةٌ لأنَّ لي فيها رِزْقاً سَيَأْتيني فَقُلْتُ : أَسْأَلُ رسولَ الله لآخِرَتي... أَسْأَلُكَ مُرافقَتَكَ في الْجَنَّةِ.

فَصَمَتَ رسولُ ﷺ طَويلاً ، ثُمَّ قالَ لي : «**إنّي فاعِلٌ ، فَأَعِنّي على نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجودِ**».

فائْتَمَرْتُ بِأَمْرِهِ ، واهْتَدَيْتُ بِهَدْيِهِ ، فَكُنْتُ أُكْثِرُ مِنَ الصَّلاةِ لَعَلّي أرافِقُهُ في رياضِ الْجِنانِ . فأكونَ مَعَ الذين رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مَعَ الأنْبِياءِ والصِّدِّيقينَ والشُّهداءِ، وَحَسُنَ أولِئكَ رفيقاً .

وفي يومٍ مِنَ الأيّامِ قالَ لي : يا رَبيعةُ أَلا تَتَزَوَّجُ ؟ قُلْتُ : لا وَالله يا رسولَ الله... ما أُريدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ ، وما عِنْدي مِنَ المالِ ما يَجْعَلُني أُكَوِّنُ أُسْرَةً .

والأهَمُّ مِنْ ذلِكَ كُلِّهِ أَنِّي لا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَني عَنْكَ شَيءٌ .

فَأَعْرَضَ عَنّي ، ثمّ أعادَ السُّؤَالَ ، فَتَخَيَّلْتُ نَفْسي بَعيداً عن دِفْءِ عَطْفِهِ وَحُلْوِ حَديثِهِ وَلَذّةِ إطاعَتِهِ ، فَأَجَبْتُهُ : ما أُريدُ أن أَتَزوَّجَ... لَيْسَ بِاسْتِطاعتي تكْوينُ أُسْرَةٍ ، ولا أُحِبُّ أَنْ يَشْغَلَني عَنْكَ شَيءٌ .

فَأَعْرَضَ عنّي... فَعَرَفْتُ أَنَّ سَيِّدَ الأنامِ ، عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ ، لا يُريدُ مِنّي هذا الجوابَ... واللهِ لَرَسولُ الله ﷺ أَعْلَمُ مِنّي بِما يُصْلِحُني في الدُّنيا والآخِرَةِ... واللهِ لَئِنْ قالَ لي : أَلا تَتَزَوَّجُ لأَقولَنَّ: بلى يا رسولَ الله... مُرْني بِما شِئْتَ.

وفَرِحْتُ حِينَ قالَ لي لِلْمَرَّةِ الثّالِثَةِ : يا رَبيعَةُ أَلا تَتَزَوَّجُ ؟ قُلْتُ : بَلى... مُرْني بِما شِئْتَ .

فَأَمَرَني أَنْ أَنْطَلِقَ إلى حَيٍّ مِنَ الأنْصارِ كانوا لا يأتون إلى النَّبيِّ إلَّا قليلاً ، وَأُعْلِمَهُمْ أَنَّ رَسولَ اللهِ

أَرْسَلَني إليهِمْ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُزَوِّجوني امْرَأَةً مِنْهُمْ ، سمّاها لَهُمْ. فَمَضَيْتُ لأُنَفِّذَ ما أَمَرني بِهِ المُصْطَفى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسّلامُ ، وَأنا لا أعرِفُ مِنْ أينَ آتي بالمالِ مَهْراً لهذهِ المرأةِ .

وَصَلْتُ إليهِمْ ، وَقُلْتُ لهم : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أَرْسَلَني إلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُزَوِّجوني ، فقالوا : مَرْحَباً برسولِ اللهِ ، وَبرسولِ رسولِ اللهِ ﷺ ، واللهِ لا يَرْجِعُ رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ إلَّا بِحاجَتِهِ .

فَشَعَرْتُ بِهِمْ كَأَنَّهُمْ أَهْلي ، وَزالتْ وَحْشَتي ، وتَلاشى خَوْفي . وَسَمَّيْتُ الفَتاةَ لَهُمْ ، فَأَرَوْني إيَّاها ، فَقُلْتُ في نَفْسي : نِعْمَ ما اخْتارَ لي رَسولُ اللهِ ، ولَوِ اخْتَرْتُ لِنَفْسي ما اخْتَرْتُ غَيرَها .

زَوَّجوني... وما سَألوني مَهْراً لها ، فَحَسْبُهُمْ أمرُ رسولِ اللهِ ، فَهُوَ أَغْلى مِنْ كُلِّ غالٍ ونَفيسٍ . وقد

كانَتْ ـ واللهِ ـ نِعْمَ المرأةُ الصّالِحَةُ التي يَرْضى عَنْها الزَّوْجُ لِدينِها وخُلُقِها وَجَمالِها ... وأَغْدَقَ عَلَيَّ أهلُها الهَدايا، وأَكرموني غايَةَ الإِكْرامِ، فكنْتُ كَأَنّني في حُلم جميلٍ.

ولَمْ يُنَغِّصْ عَلَيَّ سَعادَتي إلّا شعوري أَنّي لَمْ أُقَدِّمْ لها صَداقاً (مَهْراً)، فَرَجَعْتُ إلى رسولِ الله ﷺ حَزيناً، فَقُلْتُ: يا رسولَ الله أَتَيْتُ قَوْماً كِراماً ... زَوَّجوني، وقدّموا لِيَ الهدايا، وما سَأَلوني صَداقاً، ولَيْسَ عِندي.


فالتفتَ الرسولُ ﷺ إلى بُرَيْدةَ زَعيم قَبيلَتِنا، وقالَ لَهُ: «يا بُرَيْدةَ الأَسلميَّ اجْمعوا له وَزْنَ نَواةٍ مِنْ ذَهَبٍ». فجمعوا لي وَزْنَ نواةٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَأَخَذْتُ ما جَمَعوا لي، فَأَتَيْتُ النَّبيَّ ﷺ فقالَ: «اذهب بِهذا إليهِمْ فَقُلْ لهم: هذا صَداقُها».

فَأَتَيْتُهـم فَرِحاً بِما أَكْـرَمَني بِهِ رسـولُ الله ، وقُلْتُ لَهُمْ: «هـذا صَداقُهـا» ، فقبلـوه ورضَوْهُ ، وَكَأَنّي قَـدْ أَتَيْتُ لَهُمْ بِالمالِ الوَفيرِ ، بل شَعَـرْتُ أَنَّ هذه النواةَ مِنَ الذَّهَبِ لا تُقَـدَّرُ بِثَمَنٍ عِنْدَهم ، وقـالوا : كَثيرٌ طَيِّبٌ .

وبَعْدَ مُدَّةٍ قَصيرةٍ مِنَ الزَّمَنِ قُلْتُ في نَفْسي : عَلَيَّ أَنْ أُولِمَ... أنْ أَصْنَعَ وليمةً لِيُشارِكَني النّاسُ فَرْحَتي وَأُدْخِلَ السُّرورَ على قَلْـبِ زَوْجَتي ... لَمْ أَدْرِ مـــا أَفْعَلُ... وأنـــا لا أَمْلِكُ ثمـنَ شـــاةٍ حَتَّى أُولِمَ... فَـرَجَعْتُ إلى رسـولِ الله ﷺ حَـزينـاً، فَسَـأَلَني عَنْ سَبَب حُـزْني ، فَقُلْتُ : «يـا رسولَ الله... مـا رَأَيْتُ قَـوْمَاً أَكْـرَمَ مِنْ قَوْمِ زَوْجَتي... وَرَضُـوا بما أَتَيْتُهم ، وَأَحْسَنـوا ، وقالـوا: كَثيرٌ طَيِّبٌ... ولَيْسَ عِنْدي مـا أُولِمُ» .

فَأَمَرَ عَليـه الصّلاةُ والسّلامُ بُرَيْـدَةَ أَنْ يَجْمعوا لي ثمنَ شـاةٍ ، فَجَمَعُـوا لي ثمنَ كَبْشٍ عظيمٍ سمينٍ ، وقال رسـولُ الله ﷺ: «اذْهَبْ إلى عائِشَـةَ ـ رضي الله عنها ـ فَقُلْ لها: فَلْتَبْعَثْ بالِمْكتَلِ الذّي فيه الطعامُ» فَأَتَيتُها ، فَأَعْطَتني الوِعاءَ وفيهِ شَعيرٌ .

قال ﷺ: «اذهَبْ بهذا إليهِمْ ... فَقُلْ لَهُمْ: لِيُصْبحْ هذا عندَكم خُبْزاً وهذا طبيخاً». فَذَهَبْتُ مع جماعةٍ مِنْ عَشيرتي ومَعنا الكبشُ والشعيرُ ، فقـالَ القومُ : نحن نَكْفيكُمُ الخبـزَ . فَذَبَحْنا الكَبْـشَ وَسَلَخْناهُ ، وَطَبَخْنـاهُ ، فأصبحَ عِنْـدنـا خُبْـزٌ ولَحْمٌ ، فَـأَوْلَمْتُ ، وَدَعَوْتُ النَّبيَّ ﷺ ، وَأَكَلَ المَدْعُـوُّونَ مَسْرورينَ وَأَنا سَعيدٌ بِسَعادَتِهِمْ ، ولا أَعْلَمُ على وَجْهِ الأَرْضِ زوجاً أَسْعَدَ منّي ، والخيرَةُ فيما اختارَهُ رسولُ الله ﷺ .


by E-Shaykh, pls make du'aa for us
قصص وأزهار
من
الروض النبوي
٦
ما نقص مال من صدقة
محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة
دار الهدى
دار الهدى للنشر والتوزيع
لَا تَنْسَنَا فِيْ الدُّعَاءِ



محيي الدين سليمة
محمد موفق سليمة

ما نَقَصَ مالٌ مِنْ صَدقةٍ

حَـزِنَ حُـذَيفَـةُ حينَ رَأَى في التِّلْفـازِ أَطْفـالاً سَحَقَتْهُمُ المَجاعَةُ والجَفافُ ، فَأَصْبَحوا أَقْفاصاً مِنَ العَظْمِ عَلَيْها جُلودٌ رقيقـةٌ... قدِ انْتَفَخَتْ بُطونُهُمْ ، وَجَحَظَتْ (بَـرَزَتْ) عُيونُهُمْ ، وَضَعُفَتْ قُـواهُمْ ... حَتّى إنَّ أَحَدَهُمْ لَيْـسَ لَدَيْهِ قُـوَّةٌ يَدْفَعُ بها الـذُّبابَ عَنْ نَفْسِهِ .

الْتَفَتَ حُذَيْفَةُ إلى جَدَّتِـهِ ، وَسَأَلَها : يا جَدَّتي لِمَ لا يُسـاعِـدُ النّـاسُ هـؤلاءِ الصِّغـارَ وأُسَرَهُمْ ... أَلَمْ يَـرَوْهُم؟ أَلَمْ يَسْمَعـوا بِـأَخْبـارِهِمْ ؟ إنَّهُمْ أَمْـواتٌ أَحْياءٌ...

قـالَتِ الجدَّةُ : يـا بُنَيّ ... مـا جـاعَ فَقيرٌ إلّا مِنْ تُخْمَـةِ غَنِيٍّ... إنَّ في أَمْوالِنـا حَقّاً مَعْلـوماً للسّـائِلِ والمَحْروم... فَنَحْنُ قَدْ خَلَقَنا اللهُ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ ،

وَكُلُّ النّـــاسِ عِيــــالُ الله ، وَأَحَبُّهُم إلى الله خَيْرُهُم لِعِيالِــهِ ... وَعَلَيْنـا أَنْ نَشْعُـرَ بِشُعـــورِ الآخَــرينَ وَنُشارِكَهُمْ آلامَهُمْ ، وَنُـدْخِلَ السُّرورَ عَلى أَفْئِدَتِهِمْ ، وَنُفَرِّجَ عَنْهُمْ كُرَبَهُمْ في الدُّنْيا لِيُفَرِّجَ الله عَنّا كُرَبَنا في الآخِرَةِ ...

قـالَتْ سَـلامُ: وَمِمّــا يُحْزِنُني يـا جَـدَّتي أَنَّ بَعْضَ الدُّوَلِ الغَنِيَّةِ تُتْلِفُ مَحاصِيلَهـا أَوْ تُلْقيها في عُرْضِ البَحْرِ حَتّى لا تَهْبِطَ أَسْعارُهـا ، ولا يُقَدّمونَها لِهَؤلاءِ المُحْتـاجِين ، وَهُنـاكَ مِنَ النّــاسِ مَنْ يُنْفِقُ أَمْـوالاً طائِلَـةً عَلى مُتَعِهِ وَشَهَواتِـهِ دونَ أَنْ يَشْعُرَ بِـأَنَّ أَخاهُ الإِنْسانَ في بُقْعَةٍ من الأَرْضِ بِحاجَةٍ إلى لُقْمَةٍ يَدْفَعُ بِها عَنْ نَفْسِــهِ أَلَمَ الجُوعِ ، وإلى ثَـوْبٍ يَسْتَتِرُ بِـهِ ، وَيُبْعِدُ بِهِ أذى الحَرِّ وَالبَرْدِ .

لَمْ يَفْهَمْ بِشْرٌ مِـنْ الحَدِيثِ إلَّا قَليــلاً ، فَهُــوَ

أَصْغَرُهُـمْ سِنّاً ، يَحْزَنُ إذا وَجَـدَ عَلائِمَ الحُزْنِ بـادِيَةً عَلى وَجْهِ جَدَّتِـهِ وَأَخَوَيْهِ ، وَهُوَ يَفْـرَحُ إنْ وَجَدَ وَجْهَ المُتَحَدِّث مُبْتَسِماً ، وَيُداخِلُهُ الفَزَعُ إنْ وجَدَهُ عابِساً. حَسْبُـهُ أَنْ يَجْلِسَ في حِضْنِ جَـدَّتِهِ وَيُتـابعَ تَعـابيرَ الوجوهِ .

قالَتِ الجدَّةُ : وَلَوْ رَجَعوا إلى الرَّوْضِ النَّبَويِّ لَرَأَوْا مَـواقِفَ إنْسانِيَّـةً نَبيلَـةً ، فيها سُنَّـةٌ حَسنَةٌ لِلنّـاسِ أَجْمَعينَ. وإلَيْكُمْ يـا أَحِبّـائي قِصَصـاً قَـرَأْتُها في أَحادِيث شَريفَةٍ وَأَنا صَغيرَةٌ... وهِيَ عَلى التَّوالي :

وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ .

شاةٌ وَأَرْغِفَةٌ بِرَغيفٍ .

فَرْحَةُ أَبي طَلْحَةَ .

* * * * *



القِصَّةُ الأُولىٰ
ولَوْ بِشِقِّ تمرةٍ

مِنْ عادَةِ الصَّحابَةِ رِضْوانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَنْ يُلازِموا خاتَمَ النّبِيينَ ، وَأَنْ يَقْضوا مُعْظَمَ وَقْتِهِمْ إلى جانِبِ إمامِ المُرْسَلين ، لِيَتَلَقّوا تَعاليمَ دِينِهِمْ ، وَيَقْتَبِسوا مِنْ نورِ مُحَمّدٍ ﷺ وَيَقْتَدوا بِأَقْوالِهِ وَأَفْعالِهِ ... وكانوا يُحِبّونَهُ أَكْثَرَ مِمّا يُحِبّونَ أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ .

وفي يومٍ مِنَ الأيّامِ كانَ نَفَرٌ مِنَ الصَّحابَةِ عِنْدَ رسولِ الله ، يَشْعرونَ بالدِّفْءِ والسَّكينةِ وهو يُحيطُهم بِحُبِّهِ ، وَيُغدِقُ عَلَيْهِم مِنْ عَطْفِهِ وحَنانِه .

كانَتِ الشمسُ تَتَوسَّطُ قُبّةَ السّماءِ والرسولُ ﷺ مُنْهَمِكٌ بِتَزْويدِ الصَّحابَةِ بِما فيهِ خيرُ الدُّنيا وَالآخِرَةِ ، فَدَخَلَ قَوْمٌ مِنْ قَبيلَةِ مُضَرَ ، وقد تقلَّدوا سيُوفَهُمْ ، عَلَيْهِمْ مَآزِرُ مُخَطَّطَةٌ مِنَ الصّوفِ تكادُ لا

تَسْتُرُ مِنْ أَجْسامِهِمْ سوى عَوْراتِهِمْ... فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رسولُ اللهِ الّذي أَرْسَلَهُ اللهُ رحمةً لِلْعالَمينَ ، فَحَزِنَ لِمرآهُمْ ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَتَلَوَّنَ غَضَباً أَنْ نَسِيَ المجتمعُ فقراءَ كهؤلاءِ ... وَكانَ ﷺ لا يَغْضَبُ إِلّا إذا انْتُهِكَتْ حُرْمَةٌ مِنْ حُرُماتِ اللهِ أَوْ رَأى في المُسْلِمينَ ما يَسوءُهُ... إنَّ مَظْهَرَهُمْ يُوحي بِأَنَّهُمْ فُقَراءُ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ حُطامِ الدُّنْيا شَيْءٌ... لَكِنَّهُمْ لا يَمُدّونَ أَيْدِيَهُمْ وَلا يَسْأَلونَ النّاسَ ، يَحْسَبُهُمُ الجاهِلُ أَغْنياءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ... ولولا ثِيابُهُمُ البَسيطَةُ الّتي تَنِمُّ عَنْ فَقْرِهِمْ وحاجَتِهِمْ ، ولولا آثارُ الْجوعِ والحِرْمانِ البادِيَةُ على وُجوهِهِمْ ما عَرَفَهُمْ أَحَدٌ .

حَزِنَ رسولُ اللهِ ﷺ ، واهْتَمَّ فَدَخَلَ ثم خَرَجَ ، فأمَرَ بِلالاً رِضوانُ اللهِ عليهِ أَنْ يُؤَذِّنَ لِصَلاةِ الظُّهْرِ ، فَأَذَّنَ ، وَأَقامَ الصَّلاةَ ، فَصَلّى الرّسولُ

بِـالمُسلمينَ ، ثُمَّ خطَبَ بِهِمْ ، وتـلا قَوْلَـهُ تعـالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ وقَوْلَهُ عَزَّ وَجلَّ : ﴿ .. ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ .

وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَصَدّقوا بِمالٍ أَوْ ثَوْبٍ أو قَمْحٍ أَوْ تَمْرٍ ... «تَصَدَّق رَجُلٌ مِـنْ دينارِهِ ، مِنْ دِرْهَمِهِ ، مِنْ ثَـوْبِهِ ، مِنْ صاعِ بَـرِّهِ ـ قَمْحِهِ ـ ، مِنْ صاعِ تَمْرِهِ »... حتّى قال : «ولو بِشِقِّ تَمْرَةٍ» .

واسْتَجابَ المؤمِنونَ لِنَداءِ اللهِ وَرَسولِهِ ... وَغابَ رَجُلٌ مِنَ الأنْصـارِ بُـرْهَةً قَليلَـةً مِنَ الـزَّمَنِ ، فَـأَتى بِصُرَّةٍ كَبيرَةٍ كـادَتْ كفُّـه تَعْجِـز عَنْهـا ، بَلْ قَـدْ عَجَزَتْ... ثُمَّ تَتابَعَ النّاسُ يَتَصَدَّقونَ بِما عِنْدَهُم ...

لا يُريدون مِنَ القَوْمِ جَزاءً ولا شُكوراً... يَتَصَدَّقون لِـوَجْـهِ الله طَمَعـاً في رِضْـوانِـهِ، حتَّى أَصْبَحَ أمـامَ الرسولِ ﷺ كَوْمانِ مِنْ طَعامٍ وَثِيابٍ.

وهنـا انْبَسَطَتْ أَسـاريــرُ رَسـولِ الله ﷺ وتهلَّلَ وَجْهُه، وَأَشْرَقَ بالسُّرورِ إشْراقَةَ الْبَدْرِ المُنير، وَتَلأْلأَ تَلأْلُؤَ الماءِ الصّـافي تَحْت أَشِعَّةِ الشَّمْسِ... إنّه ﷺ لا يُسَرُّ إلّا بِسرُورِ أُمَّتِـهِ، ولا يَحْزَنُ إلّا بِحُـزْنِها... وَنَظَرَ الرّسولُ إلى الكَوْمَيْنِ، وقالَ:

«مَنْ سَنَّ في الإسلام سُنّةً حَسَنَةً فَلَـهُ أَجرُها وأَجْرُ مَنْ عَمِـلَ بها مِنْ بَعْـــدِهِ مِنْ غيرِ أن يَنْقُـصَ مِنْ أُجورِهِمْ شَيْءٌ. ومَنْ سَنَّ في الإسلام سنّةً سَيِّئَةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِها مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارِهم شَيْءٌ».



القِصَّةُ الثانية
شاةٌ وأرغفةٌ برغيفٍ

وتـابعَتِ الجدَّةُ : يا أَبْنـائي وَلَنْ يَنْقُصَ مـالٌ مِنْ صَـدَقَـةٍ ، بَلْ يضـاعِـفُ اللهُ مـا يَشـاءُ لِمنْ يَشـاءُ .

وإلَيْكُمْ قصَّـةَ عائِشَـةَ أُمِّ المُؤْمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْها... وَإنَّ لها قِصَصاً كَثيرَةً في التَّصَـدُّقِ والإحْسانِ ... وكـانَتْ تُعطي الفُقَراءَ مِمّا عِنْدَها ولـو كانَ قَليـلاً حتَّى التَّمـرةَ أَوْ حَبَّـةَ العِنَبِ لا تَبْخَلُ بِها عَلى السَّائِلينَ .

وتَحْضُرُني قِصَّتُها وَهِيَ صائِمَةٌ... وكانَتْ كثيراً ما تَصومُ تَقَرُّباً لله تَعالى في غَيْرِ شَهْرِ رَمَضانَ ، كيفَ لا وهي تَعيشُ تَحْتَ جَناحِ زَوْجِها رسـولِ اللهِ ﷺ ، وهي بِنْتُ أَبي بَكْرٍ الصِّدّيقِ الّذي نَهَلَ مِنْ أَخْلاقِ

النُّبُوَّةِ؟.. كانَتْ صائِمَةً ، فَأتاها رَجُلٌ مِسْكينٌ يَطْلُبُ مِنها أَنْ تُعْطِيَهُ مِمّا أَعْطاها الله ، وقالَ : أَعْطوني مِنْ مالِ الله... وَبَحَثَتِ السَّيِّدةُ الْجَليلةُ رَضِيَ الله عَنْها في بَيْتِها عَنْ شَيْءٍ تُعطيهِ ، فَلَمْ تَجِدْ سِوى رَغيفٍ ، فَقالَتْ لِخادِمَتِها : أَعطيهِ إيّاهُ .

قالَتِ الخادِمةُ : يا سَيِّدَتي لَيْسَ لَكِ ما تُفْطِرينَ عَلَيْهِ ، وَأَنْتِ أَوْلى بِهذا الرَّغيفِ .

قالَتْ عائِشَةُ : أَعْطيهِ الرَّغيفَ ، والله تعالى يَرْزُقُنا ، ولَنْ يَنْسانا .

نَفَّذَتِ الخادِمَةُ أَمْرَ سَيِّدتِها وَهِيَ تَعْجَبُ لَها ، وَظَلَّتْ غارِقَةً في عَجَبِها طَوالَ النَّهارِ . حتَّى إذا كانَ الوَقْتُ قُبَيْلَ الْغروبِ أَهْدى جَماعَةٌ لِبَيْتِ الرسولِ ﷺ شاةً مَطْبوخَةً وَمَعَها أَرْغِفَةٌ ، فَابْتَسَمَتْ

عـائِشَـةُ وقالَتْ لخادِمَتِهـا : تَعـالَي وَكُلي مِنْ هـذهِ الهَدِيّــةِ ... إنها خَيْرٌ مِـنْ قُــرْصِكِ . والله أَكْــرَمُ الأَكرَمينَ .

* * * * *



القصّةُ الثالثة
فرحةُ أبي طلحةَ

وتابعتِ الجدَّةُ : وسأقُصُّ عليكم يا أَبْنائي قِصَّةَ أبي طَلْحَةَ لِتَرَوْا إسْراعَ الصَّحابَةِ إلى السَّخاءِ والجودِ والعَطاءِ بما يُرْضي اللهَ ورسولَهُ .

كانتِ المدينةُ المنوَّرَةُ آمِنَةً مُطْمَئِنّةً تُحيطُ بها أَشْجارُ النَّخيلِ ، وتَتَخَلَّلُها كُرومُ العِنَبِ وحدائِقُ الفاكِهَةِ ، والشَّمْسُ تَمْلأُ الدُّنْيا بِبَريقِ ضَحْكَتِها فَتُلامِسُ أَطْرافَ التِّلالِ وَأَغْصانَ الأَشْجار وسَعَفَ النَّخيلِ ، فتَمْنَحُ المَشْهَدَ نَضارَةً وَبَريقاً وَظِلالاً .

وَدَخَلَتْ أُمُّ سُلَيْم بُسْتانَ زَوْجِها في أَرْضِ بَيْرُحاءَ مُقابِلَ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ أَشْجارُ النَّخيلِ السّامِقَةُ الوارِفَةُ الظِّلالِ ، والتَّمْرُ النّاضِجُ الطَّيِّبُ المَذاقِ وَالماءُ العَذْبُ الزُّلالُ . وقالَتْ : ما شاءَ

اللهِ... لا قُوَّةَ إلّا باللهِ... اللّهمَّ بـارِكْ لنا فيما رَزَقْتَنا ، وأَخَـذَتْ تُنْعِمُ النَّظَـرَ وتَقولُ : كَمْ أنـا سَعيـدَةٌ لأَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كثيراً ما يَـدْخُلُ بُسْتانَنا ، فَيشْرَبُ مِنْ مائِهِ الطَّيِّبِ ويَدْعو لنا .

وهـا هِيَ ذي تَلْمَحُ زَوْجَهـا أبا طَلْحَـةَ مِنْ بَعيـدٍ مُسْرِعاً ، والبِشْرُ بادٍ في وَجْهِهِ ، والْبَسْمَةُ تَمْلأُ ثَغْرَهُ... إنَّ عَيْنَيْه تتَألَّقانِ بِبَريقٍ أَخّاذٍ... ماذا يا أَبا طَلْحَةَ ؟ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتَ ؟ ومـا الْخَبَرُ ؟ لَكأَنَّكَ أُعْطيتَ كَنْـزاً مِنْ كُنوزِ الدُّنْيا !!

ولم يَتْرُكْها أَبـو طَلْحَةَ في حَيْرَتِها ، بل قـال : لَيْسَ كَنْزاً يـا أُمَّ سُلَيْمٍ... قُولي : إنَّهُ أعظمُ مِنَ الدُّنْيـا وما فيهـا مِنْ مالٍ وَمَتـاعٍ ... يا أُمَّ سُلَيْمٍ لقـد أَتَيْتُ مِنْ عِنْدِ رَسـولِ اللهِ ﷺ . ولَقَدْ أَنْزَلَ اللهُ على نَبِيِّـهِ آياتٍ يَقولُ فيها : ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ،

وأَنْتِ تَعْلَمينَ أَنَّ هـذا البُسْتـانَ مِنْ أَحَبِّ مـالي إِلَيَّ وَإِنّي قَدْ جَعَلْتُهُ صَدَقَةً أَبْتَغي بِها رِضْوانَ الله .

فَتَهَلَّلَ وَجْـهُ أُمِّ سُلَيْمٍ ، وَتَـلأْلأَ سَعَادَةً وَغِبْطَـةً ، وَقالَتْ : وهَلْ ذَكَرْتَ ذلك لِرَسولِ الله ؟

قالَ أَبو طَلْحَـةَ : نَعَمْ ... قُلْتُ لَهُ : إنَّ الله تبَارَكَ وتعالى يَقولُ:﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾؛ وَإِنَّ أَحَبَّ مالي إِلَيَّ بَيْرُحاءُ ... وَإِنَّها صَدَقَةٌ لله ... أَرْجـو بِرَّهـا وذُخْرَهـا عنـدَ الله ، فَضَعْها يـا رسولَ الله حَيْـثُ أَراكَ الله . فَقالَ لي : «بَخٍ» بِمَعْنى أن هـذا شَيْءٌ جَيِّدٌ ومُسْتَحْسَنٌ «ذاكَ مـالٌ رابحٌ... ذاكَ مـالٌ رابحٌ ، وقد سَمِعْتُ مـا قُلْتَ ، وإنّي أرى أَنْ تَجْعَلَهـا في الأَقْـربين» . قُلْتُ : «أَفْعَلُ يـا رسـولَ الله» قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : قَسِّمْها يا أَبا طلحةَ في أَقارِبِكَ وبني عَمِّكَ وَذَوي رَحِمِكَ .

قال : سَأَفْعَلُ ، وسَأَجْعَلُ لِقـريبي شاعرِ الدّعوةِ حسـانَ بنِ ثابتٍ نَصيبـاً ... فكم دافَعَ بِشِعْـرِهِ عَنِ الإِسـلامِ والمسلمينَ . قالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : قَـدْ رَبِحْتَ واللهِ يا أَبا طَلْحَةَ ، وَمُنِحْتَ البِرَّ والرِّضا مِنْ رَبِّكَ .

وَمَضى أَبو طَلْحَةَ في طَريقِ الحقِّ يَبْذُلُ ما لَهُ ونَفْسَهُ في سبيل الله ، وأُمُّ سُلَيْمٍ إلى جـانِبِهِ تَشُـدُّ مِنْ أَزْرِهِ ، وتُعينُـهُ على البَـذْل والسَّخاءِ ، ولا غـرابـةَ أَنْ تَقِفَ بِجانِبِه حَسْبَ ما يُمْليـهِ عليها إسلامُها وَهِيَ الّتي قَبِلَتْ مِنْ أبي طَلْحَةَ أَنْ يكون إسلامُهُ مَهْراً لها .

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

تحتَ ظِلالِ الأَدبِ النّبـويِّ تتَفَيّأُ البراعمُ المؤمنةُ لِتَسْتقيَ من مَعينِ الرّسـالةِ الخالـدة. وفي الرَّوْضِ النَّبَوِيِّ العَطِرِ قِصَصٌ وأَزْهارٌ نديّـةٌ يَعْبَقُ أريجُهـا .. سُقِيَتْ من غَيثِ رسـولِنا الحبيبِ محمـدٍ ﷺ ، وتَـأَلَّقتْ بنورِ هَـدْيِهِ وإشراقـةِ نُبوّتِهِ ﷺ .. يُقدِّمُها المؤلفان الكريمان - من خلال دارُ الهُدى لِلنّشرِ والتّوزيع بالـرياض - إلى أبنائِنـا الأحبّةِ لِتكونَ بَهجـةً للنفس ، وسَكينةً للقلبِ ، وزاداً للعقلِ ، وأُنساً للرّوحِ المطمِئنّةِ ..

١ قاتِلُ المِئَةِ يتوبُ إلى الله

٢ الصَّابِرةُ أُمُّ سُلَيْمٍ

٣ المَلِكُ والغُلامُ المؤمن

٤ رِجالٌ صَدَقوا

٥ زواجُ الفَقِيرَيْنِ

٦ ما نَقَصَ مالٌ مِنْ صَدَقةٍ



دارُ الهُدى لِلنّشرِ والتّوزيع

الرياض : طريق صلاح الدين الأيوبي - غرب إدارة مكافحة المخدرات

هاتف : ٤٧٩٤٥١٧ - ٤٧٧٧٥٤٤ - ناسوخ : ٤٧٧٦١٣٩ - ص.ب : ٢٥٥٩٠ - الرياض : ١١٤٧٦

بريد الكتروني : daralhuda@ayna.com

ردمك : ٤-٠٩-٨٤٨-٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ والسَّلامُ على نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إلى يَوْمِ الدِّين.... وَبَعْدُ:

فَالسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

تَمَّ بِعَوْنِ اللهِ ثُمَّ بِمُساعَدَةِ نَفَرٍ مِن الإِخْوَةِ تَصْوِيرُ هذا الكِتابِ ومَجْمُوعِةٍ مِن الكُتُبِ الأُخْرَى, وأَعْرِفُ أَنَّ جَمِيعَ حُقُوقِ هذه الكُتُبِ مَحْفُوظَةٌ, ولكنْ عَزَمْتُ على تَصْوِيرِ هذه الكُتُبِ لِأَنَّها نادِرَةٌ في المكْتَبَاتِ وغَالِيَةٌ جِدًّا والحُصُولُ عَلَيْها صَعْبَةٌ. وأَرْجُو مِنْ نَاشِرِ هذه الكُتُبِ ومَنْ لَه حُقُوقُها أنْ يُسامِحَنِي. واللهَ أَسْأَلُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَإِنَّه غَفُورٌ رَحِيمٌ وعَلِيمٌ بِنِيَّتِي.

وَأَشْكُرُ كُلَّ مَنْ سَاعَدَنِي فِي هذا المشْرُوعِ. جَزَاكَ اللهُ خيراً, وَأَطْعَمَكَ اللهُ طَيْراً, وَزَوَّجَكَ اللهُ بِكْراً, وَرَزَقَكَ اللهُ جُنْداً......

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1431هـ

